

تاريخ موانئ البجة في عصر الدولة الإسلامية (11هـ/632م - 5هـ/1258م)

عوض عبد الجليل أبو بكر محمد¹، أحمد محمد أحمد مركز²

2.1 قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البحر الأحمر

مستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع تاريخ موانئ إقليم البجة على البحر الأحمر (عيزاب، سواكن، باضع)، وذلك من خلال سرد تاريخي توثيقي، لمعرفة نشأتها وتطورها، وتحديد موقعها، وعلاقاتها الخارجية في العصور التي سبقت الإسلام، مروراً بفجر الإسلام، وعهد الخلفاء الراشدين ثم تتبع نشاطها في عهد الدولتين الأموية والعباسية، ومعرفة أهم قبائل البجة التي قطنت تلك الموانئ، ومن ثم تناول العلاقات الاجتماعية والإقتصادية التي كانت تربطهم مع محيطها من جهة، ومع المسلمين من جهة أخرى، والتطرق لحركة الهجرات الوافدة إليها، والتطرق بشئ من السرد لحركة القوافل التي كانت تزورها، وأهم الطرق التي ربطتها بالعالم الخارجي ومناطق السودان المختلفة، وقد أتبع الباحث في إعداد هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، وذلك بغرض الوصول لنتائج أفضل في تتبع تلك العلاقات وتاريخ هذه الموانئ. وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن تلك الموانئ سبقت الإسلام في ظهورها، وأمتازت بعلاقات متميزة مع العالم الخارجي، ومثلت نقطة نشاط إقتصادي مُتميز، ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي، وإنسيابية شواطئها، كما أن قومية البجة تأثرت بالحركة الثقافية والإجتماعية الوافدة إليها من خلال تلك الموانئ، كما أن الدولة الإسلامية استفادت من تلك الموانئ من النواحي السياسية والإقتصادية، وكان لها تأثيرها الثقافي والإجتماعي.

كلمات المفتاحية: بجة، موانئ، وادي العلاقي، عيزاب، سواكن، العصر الإسلامي، ربيعة، حبشة، قوص، باضع.

Abstract

The study aimed to follow-up the history of the ports of Beja region on the Red Sea-Ezzab, Suakin and Badeih, through a documentary historical description and to know the establishment, development, assigning location and their external relations during Pre-Islamic Era, Islamic dawn and Caliph's, followed by their various activities in both Omiya and Abbasid States. Also to identify the most important Beja tribes, those have been inhabitants, in these ports. After that, dealing with economic and social relations linked Beja to surroundings and Muslim imaginations to Bejah areas is under focus in addition to caravan movements and routes of trade that linked the ports to internal and external world. The researcher followed the historical descriptive method in order to get better findings in the issue of relationships and history of

the mentioned ports. The most important results are; these ports which came to fore before Islam, had distinctive relationships with the surrounded external world. They also represented a starting point for economic activities, equipped by their special geographical location and easy accessible coasts. Furthermore, socio-cultural movements caused by the existence of the ports influenced the Beja community. On the other hand, the Islamic State benefitted from these ports economically and politically in addition to their clear socio-cultural impact.

المقدمة:

تلك الحركة التجارية الضخمة، حتى أستفادة الدولة الإسلامية منها في جمع الضرائب، والدخل العالي نتيجة لحركة التواصل والحراك الإقتصادي.

ظلت الدولة الإسلامية تسعى للسيطرة على تلك الموانئ بشتى السبل والطرق، حتى وصل بها الأمر إلى تعيين مسئولين عنها، وعملت على فرض وصايتها عليها، فكان من باب أولى التطرق بالدراسة لتلك الموانئ الواقعة في أرض البجة بشرق السودان، وتناول أثرها الإقتصادي والديني.

مُصطلحات ومفاهيم الدراسة:

تمثلت أهم مُصطلحات ومفاهيم الدراسة في الآتي:

- العصر الإسلامي: مقصود به فترة ظهور الإسلام وما بعده.

- البجة: مقصود به كل القبائل البجاوية.

- تجارة النيل: هي حركة التجارة القادمة من داخل السودان وأفريقيا عن طريق النيل والصحراء غرب النيل.

ظلت أرض البجة بشرق السودان تمثل حلقة الوصل بين شبه الجزيرة العربية والداخل الإفريقي، فمثلت موانئها الثلاث عيذاب، وسواكن، وباضع على مرّ العصور الإسلامية حلقة مهمة في رحلات الحجيج، وحركة التجارة العالمية بين موانئ البحر الأحمر مثل المكلا، والمخاء، والحديدة، وعدن(موانئ اليمن)، والشعبية، والجار، وجدة(الموانئ السعودية)، و موانئ القلزم، والفرما، والسويس(الموانئ المصرية)، فكان لموانئ البجة دورها وحصتها في تجارة بلاد الهند، وجنوب شرق آسيا، حيث وفد إليها تجار الكارم، والتوابل، والبضائع النفسية وغيرها، فكانت القوافل تصل إلى تلك الموانئ براً من الفسطاط المصرية إلى قوص، وقفط، ومنها إلى عيذاب، ثم سواكن لاحقاً، كما كانت تصل إليها قوافل الحجيج من غرب وشمال أفريقيا، فكانت تعج تلك الموانئ بالجلاب والسفن لنقل الحجيج والبضائع، مما ساعد على ازدهارها، وإستفادة أهلها من

يضاف إلى ذلك عدم التجانس الكبير علي المستويات الحضارية والثقافية للذين ارتبطوا بميدان الدراسة الأمر الذي من الباحث جهد كبير في عملية التقصي والاستنتاج لرصد الأحداث المستمرة والحركة الدائمة علي منطقة الدراسة وهو أمر ليس من السهل رصده وتتبعه.

النطاق الزمني والمكاني للدراسة:

يغطي موضوع الدراسة فترة تاريخية ليست بالقصيرة اعتباراً من عام 632 - 1258م أما الإطار الجغرافي للدراسة يمتد بين خطي العرض 14-22 شمالاً، وخطي الطول 24-38 شرقاً.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة علي المنهج التاريخي- الوصفي في معالجة المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت الفترة مع محاولة تحليل مختلف الإفادات والروايات التاريخية بغرض الوصول إلي نتائج أفضل في تتبع موانئ البجة، وعلاقات البجة مع الذين يرتادون موانئهم ومحاولة الوقوف علي النتائج التي ترتبت علي تلك العلاقات.

جغرافية بلاد البجة:

يضم إقليم البجة (❖ 1)، رقعة شرق السودان، والتي تمتد بين خطي العرض 14-22 شمالاً، وخطي الطول 24-38 شرقاً، وهي تلك الأرض التي تمتد من الحدود المصرية من موضع بئر الشلاتين شمال حلايب إلي ميناء باضع، بأريتريا في الجنوب، أما من ناحية الغرب

- تجارة البحر: هي حركة التجارة القادمة لموانئ البجة من الهند وبلاد اليمن وأسيا وغيرها.

- تجارة الكارم: هي تجارة بلاد الهند من التوابل وغيرها.

- الحبشة: مقصود بها كل الأراضي التي جنوب شرق السودان حتى منطقة القرن الإفريقي.

أهمية الدراسة:

تمثل الدراسة محاولة لتسليط الضوء علي قومية قديمة ومهمة لعبت أدواراً مختلفة في تاريخ اقليم كبير له امتدادات افريقية وآسيوية غير متجانسة، الأمر الذي جعل البجة يقومون بدور القاسم المشترك بين الامتدادات المذكورة ولعل هذا الأمر يعطي الدراسة أهمية معينة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الي:

- تتبع تاريخ المواني التي كان يرتادها البجة علي ساحل البحر الأحمر.

- تسليط الضوء الأدوار الاجتماعية والاقتصادية التي كان يلعبها البجة في المحيط الافريقي والآسيوي الذي ارتبط بمواني البجة علي ساحل البحر الأحمر.

- التعرف علي مدي تقبل البجة للمؤثرات الاجتماعية والحضارية والثقافية للوافدين علي مواني البجة.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة الدراسة في طول الفترة الزمنية للدراسة كما ان الإطار الجغرافي كبير وله امتدادات واسعة في اتجاهات مختلفة،

الشرقي بين جباله وصحاريه، ولعل تلك الدلائل تشير إلى أن البجة يعيشون في موطنهم هذا منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا [1].

1. ميناء عيذاب:

هو من أهم موانئ البجة على ساحل البحر الأحمر، وقد ظهرت ميناء عيذاب منذ عهد الفراعنة، وكان لها دور رئيسي في إستغلال معادن الذهب والزُمرّد اللذين يتوفران في وادي العلاقي(❖2) الذي كان يمتد من أسوان إلى عيذاب، كما أنه من المرجح أن تكون عيذاب قد أدت الوظيفة نفسها في العصرين البطلمي والروماني وكذلك في فترة الحكم البيزنطي [2].

شهد العصر الإسلامي بمصر نشأة ميناء عيذاب وتطوره على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، ولقد إستمد شهرته من أهمية الدور الذي قامت به كقاعدة بحرية تجارية لتجارة الشرق الأقصى عبر مصر إلى أوروبا، وكميناء مهم في طريق قوافل الحُجاج إلى بلاد الحجاز إلى الأماكن المقدسة [3]، وقد أستخدم المسلمون ميناء عيذاب بصورة كبيرة بعد الفتح الإسلامي لمصر [4].

وصف كثير من المؤرخين والكتاب العرب ميناء عيذاب، حيث بينوا أهميته وتغزلوا في جماله، و دوره التجاري والملاحى، حيث قيل عنها: «عيذاب مدينة على ساحل بحر جده، كما قيل:» هي بليدة بعيدة على شاطئ بحر جده، يُعدى منها الراكب المصري إلى جده، متوجهاً إلى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في

فتشمل حدود هذا الإقليم الأراضي والتلال المحاذية لنهر النيل من الشمال حتى مدينة عطبرة، ولكن لا شأن لها بسهول النيل، ثم إنها تحوى نهر عطبرة وضافه إلى الحدود الحبشية، أما الموقع الفلكي لإقليم البجة يبدأ من الشمال بخط وهمي من عيذاب شمالاً إلى بلدة العلاقي، وخط وهمي آخر يبدأ من ساحل(البحر الأحمر- بحر القلزم)، جنوباً حتى بلدة عدوة غرباً على نهر عطبرة، أما حدوده الشرقية فهي تتمثل في ساحل البحر الأحمر الغربي، وتمتد أرض البجة على الساحل الغربي للبحر الأحمر من مرسى شعاب بالقرب من الحدود المصرية إلى رأس قصر جنوباً عند الحدود الحبشية، ولعله من نافلة القول التذكير بأن إقليم البجة يمتد على طول ساحل البحر الأحمر من الحدود المصرية شمالاً حتى جنوب بلاد الحبشة، وغرباً حتى مجري نهر النيل، وتقدر مساحة إقليم البجة حوالي 110 ألف ميل مربع.

والبجة تاريخياً هم من أقدم الشعوب الحامية الشرقية التي إستوطنت في هذه الأراضي منذ 4000 سنة قبل الميلاد، ويعيش البجة الآن في نفس المكان الذي كانوا يعيشون فيه عندما إحتلت الأسر المصرية وادي النيل، وتقدموا عبر الشريط الضيق من مصر نحو بلاد النوبة السفلي، ومدوا نفوذهم في الصحراء المحيطة بالنيل شرقاً، وقد تمركزت قبائل البجة في هذه البقعة من الأرض منذ آلاف السنين، وأنتشرت جماعاتها وأفرادها يضربون في وديان السودان

ولكن الأصح أنها كانت تتبع لمصر وأنها ظهرت كميناء مصر، والدليل على ذلك أنها كان يتولي أمرها والي من مصر، ويفصل في القضايا فيها قاضي من مصر، وينظر في شؤون الجبايات والمكوس فيها ناظر من مصر [11]، وقد كانت عيذاب تحت إدارة ثنائية مصرية بجاوية، ف قيل في ذلك: «بها وال من قبل البجة، ووال من قبل سلطان مصر» [12]، ورُوي عن إدارتها: «كان بها عاملان ينزلان بها، أحدهما من قبل رئيس البجة، والثاني من قبل ملك مصر، والرئيس المقيم فيها من قبل رئيس البجة ينزل الصحاري ولا يدخل المدينة إلا غياً» [13]، وقيل أن والي البجة على عيذاب كان من الحداربة [14]، وذكر عن مهام الواليين: «كان علي عامل مصر القيام بجلب الأرزاق والمعيشة إلى عيذاب، وعلى رئيس البجة القيام بحمايتها من الحبشة» [15]، أي أنه كان يحكمها والي من قبل سلطان مصر، ووالي آخر من قبل ملك البجة، وجري الرسم بين الطرفين أن يُقسم ما يُجبي من ضرائب ومكوس على التجارة نصفين، و قد قيل أن ملكهم الحدربي كان يُجبي ثلثي دخل الميناء ويذهب الثلث الأخير إلى والي مصر أو سلطانها، ويبدو أن الحداربة كانوا ذوي نفوذٍ كبيرٍ [16].

ومن نافلة القول أن عيذاب كانت ميناء تسيطر عليه قبائل البجة، ومسألة الوجود المصري بها من ناحية الحكم ليس ذو أهمية، فبجانب الوالي المصري كان هنالك والي من البجة وإن لم تكن هذه القبيلة لها أحقية في هذه المنطقة

أغلب الأوقات» [5]، وروي عنها أيضاً: «عيذاب مدينة حسنة، والطريق إليها عبارة عن صحراء ليس لها طريق معروفة إلا الرمال السيالة، ولا يُستدل عليها إلا بالجبال والكري وربما أخطأها الدليل الماهر، وهي مجمع التجار براً وبحراً» [6]، وقيل عنها أيضاً: «هي بُليدة على ضفة بحر القلزم البحر الأحمر» وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد» [7]، وهي مدينة في أعلي الصحراء الشرقية

في ضفة البحر المالح، ومنها المجاز إلى جدة بالبحر، وعرضه مجري يوم وليلة، ومرسى عيذاب جزيرة ليست بكبيرة، وهي محط السفن من جدة لسفن التجار وغيرها، وهي تقابل في الصعيد الأعلى مدينة قوص (3❖)، ومدينة فقط (4❖)، وبينها وبين فقط في البر خمس مراحل [8]، وقد أرتبط قيامها وشهرتها إلى حد كبير بنشاط الجماعات الإسلامية التي أنتقلت إليها بعد الفتح الإسلامي لمصر [9].

وقد اختلفت الكثير من المصادر والمراجع العربية في تحديد البلد الذي تنتمي إليه ميناء عيذاب، وقد قيل في ذلك: «قد اختلف الناس في عيذاب، فعضهم يحددها بديار مصر على وجه تدخل فيه على السودان، والولاية فيها كانت لمصر، وهي من أعمال مصر حقيقة، وبعضهم يجعلها من بلاد البجة، وبعضهم يجعلها من بلاد الحبشة، وهي قرية لتجار اليمن الحجاج الذين يتوجهون من مصر في البحر فيركبون من عيذاب إلى جدة» [10]، فبعض المؤرخين نسبها إلى بلاد الحبشة، وبعضهم إلى مصر،

مينائها وغزارة مياهها وخلوها من الشعب المرجانية التي كانت تعيق الملاحة [22]، نظراً لقرب عيذاب من جدة فقد كانت الغلات التي تأتي من بلاد الحبشة وساحل أفريقيا واليمن والهند وما بعدها تصل إلي عدن إذ كانت هي نقطة إبتداء البحر الأحمر، ثم تنتقل منها مباشرة إلي جدة ومن جدة تُنقل إلي عيذاب [23]، كانت عيذاب تمثل مُلتقي للحجاج من مصر والمغرب وسائر بلدان المسلمين بأفريقيا تحديداً غرب أفريقيا، ومُلتقي التجار من الحبشة والهند [24]، وقد حُظيت عيذاب بأهمية جعلت منها مركزاً تجارياً يربط بين الشرق والغرب [25]، ودلينا على ذلك وصول التجارة من بلاد الحبشة واليمن والحجاز وزنجبار إليها.

قيل أن مرسى عيذاب كان مأوى لجماعة من بني يونس (❖6)، وهم من أهل الفجور، فيهم فاش لا ينكره منهم منكر، ولا يكتري منه بيت إلا بشرط نفقة صاحبة البيت وإجراء الخلوة بها، وهم يأخذون من التُجار عُشوراً، وفيها قبالة الكلب وهو كلب كان هناك للأمير القديم [26]، وقد وصف بعض المؤرخون العرب أهلها، حيث قيل عنهم: «وأهلها الساكنون بها من قبيل السودان يعرفون بالبجة، ولهم سلطان من أنفسهم يسكن في الجبال المتصلة بها، وربما وصل في بعض الأحيان و اجتمع بالوالي الذي فيها من الغُز إظهاراً للطاعة و مُستتابه مع الوالي في البلد» [27]، وقد كانت عيذاب مدينة بها الكثير من المساكن والبيوت،

لما أعطتها الحكومة المصرية في تلك الفترة أحقية تمثيل والي منها، كما أن الحكم يمكن أن يكون من أي منطقة وفي أي منطقة بناء على ميزان مُعين.

و تبعد المسافة للمسافر بين عيذاب وادي العلاقي حوالي ثمان مراحل، وتبعد عن أسوان حوالي العشرة مراحل [17]، وتقع عيذاب في أقصى الساحل الجنوبي لمصر المطل على البحر الأحمر على مقربة من الحدود السودانية المصرية، وتبعد عن حلايب الحالية حوالي اثني عشر ميلاً، وهي عبارة عن شبه جزيرة صغيرة أشبه بالضيعة [18]، وقيل وهي الآن في منطقة رأس روية شمال بورسودان [19]، أن ما يهمنا ليس موقعها الحالي وإنما دورها الذي كانت تقوم به دعم إقتصاديات البجة على مر العصور.

كانت ميناء عيذاب هي نقطة الإتصال بين تجارة البحر الأحمر وتجارة النيل، وكان مينائها عميقاً غزير المياه مأموناً من الشعاب النابتة، وكانت ترد إليها البضائع من الحبشة واليمن وزنجبار والهند بطريق البحر ثم تُحمل على الإبل في الصحراء إلي أسوان (❖5)، أو قوص، ومن هناك إلي القاهرة عن طريق النيل [20]، كانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب رسو المراكب التي كانت تحط فيها حاملةً البضائع، وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة [21]، وقد كان البحارة والتجار يفضلون الرسو في ميناء عيذاب عند قدومهم إليها أو عند رحيلهم عنها بسبب عمق

جماعةً من الأعراب» [٣٢]، وظهر كذلك أسم عيذاب في الحملة التي قادها محمد بن عبد الله القمي (٧٠٠)، في سنة ٢٤١هـ/٨٥٤م لمنطقة البجة، فقد أستعان القمي بالميرة التي حملتها المراكب عن طريق بحر القلزم إلي أرض البجة، وقد رست تلك المراكب في ميناء عيذاب [٣٣]، ثم ظهرت مرة أخرى في خلافة الخليفة العباسي المستنصر بالله (٨٠٠)، حيث كانت معظم قوافل الحجاج من مصر والمغرب تسافر عن طريق صحراء سيناء، ولكن نسبةً للمجاعة وسنوات الشدة، التي عمّت مصر في أيامه، خُرب ذلك الطريق وأنتقل الطريق إلى ميناء عيذاب، وتؤكد الطريق الجديد بعد قدوم الصليبيين وأزدياد نشاطهم وخطرهم بالقرب من سيناء، فظلّ طريق عيذاب هو طريق الحجاج الرئيسي لقرنين من الزمان حتى عام ٦٦٦هـ/١٢٦٨م، وكانت عيذاب تعتبر من أحفل مراسي الدنيا نظراً لكثرة المراكب التي كانت ترسو فيها من الهند واليمن وزنجبار وغيرها من البلدان، بالإضافة لسفن الحجاج، كانت تلعبه، و قد أصبحت عيذاب كقاعدة بحرية إسلامية تجارية لتجارة الشرق الأقصى على البحر الأحمر، حيث كانت تربط مناطق آسيا بمصر وأوروبا، كما أنها مثلت أهم طرق قوافل الحجاج المصريين والأفارقة، و أمتاز عن دون غيرها من الموانئ والمراسي بموقعها المتميز مع جدة في الحجاز، وكان البحارة والتجار يفضلون الرسو في عيذاب وذلك بسبب عمق وغزارة المياه فيها، كما أنها كانت

وقد أورد الكثير من المؤرخين والكتاب العرب والعجم معلومات متباينة عن تلك المساكن، قيل عنها: «هي مدينة غير مسورة وأكثر بيوتها من الخوص»، وقيل: «بعضها من الحجارة» [28]. كانت عيذاب تقع في صحراء لا نبات فيها، ولا يؤكل فيها شئ إلاّ مجلوب، ولا يوجد الماء فيها إلاّ في موضعين، وقد رُوي عن نُدرة المياه في عيذاب: «كان البجة يعملون ببيع المياه للحجاج، ولا يوجد بمدينة عيذاب بئر ولا عين، فإذا لم تمطر السماء حفر البجة الأرض وقاموا بإستخراج الماء وقاموا ببيعه» [29]، وقيل أيضاً: «أن الماء العذب يُجلب إليها على مسيرة يوم» [32]، وكانت صحراء عيذاب عامرة وأهلة بما يُصدر أو يرد إليها من قوافل الحجاج والتجار، فكانت القوافل العيذاوية تحمل منتجات الهند الواصلة إلي بلاد اليمن، ومن اليمن إلي عيذاب [30]، وقيل عنها: «أن القوافل العيذاوية، والقوصية، الصادرة والواردة المارة بها، يصعبُ على الإنسان عدّها وإحصائها وذلك لكثرتها»، وقد ظلت صحراء عيذاب أهلة بالتجارة والحجاج أكثر من مائتي سنة بين 450-660هـ/1262-1058م، أي أنها كانت مسلكاً للتجار، والحجاج بلغت معها ميناء عيذاب درجة من الإزدهار [31].

1.1. عيذاب في العصر الإسلامي:

شهدت عيذاب في خلافة سيدنا أبوبكر الصديق (رضي الله عنه)، ظهورها الأول على مسرح التاريخ الإسلامي، عندما نفي إليها الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)،

القضاء بالإنابة مثل محمد القفطي(❖12)، كذلك تولي عبدالرحمن الكندي(❖13)، القضاء في عيذاب بالإنابة، وأيضاً محمد بن نصير(❖14)، وكذلك نوح القوسي(❖15)، ويتضح مما سبق أن القضائي في عيذاب كان يتم اختياره من بين الفقهاء الذين تقلدوا عدة مناصب دينية في بلاد الصعيد الأعلى مثل إمامة مسجد أو ولاية قضاء أو تدريس [39]، هذا الأمر يوضح مدي التعاون الذي كان سائداً بين عيذاب والصعيد الأعلى في مصر.

ومن الوظائف المهمة في عيذاب كذلك صاحب الزكاة ومتولي شهادة الكارم(❖16)، وإمام الجامع وأشهر من تولي الإمامة في عيذاب الرحالة الفارسي ناصر خسرو علوي(❖17)، وأشهر من تولي الأذان بدر الدين حسن العيذابي(❖18)، وقد كان النظام الإداري بها ممتاز جداً [40].

بلغت الحركة التجارية عبر ميناء عيذاب قمة الإزدهار منذ منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي عندما تخلي التجار والحجيج عن طريق صحراء سيناء لصالح طريق النيل إلى قوص ومنها إلى عيذاب [41]، وفي نهاية القرن الخامس الهجري بلغت عيذاب درجة عظيمة من الإزدهار، وأصبحت إحدى الموانئ التي تقصدها المراكب والسفن من كل البلاد ولا يُعرف السبب الذي كان يجعل تجارة شمال إفريقيا إلى المشرق وبالعكس تمر بها، وكان حُجاج مصر يسировون عن طريق عيذاب في الفترة ما بين 450-660هـ/1058-

خالية من الشعب المرجانية التي كانت تعيق رسو السفن، وكانت هنالك رسوم مفروضة على البضائع الصادرة والواردة من الحجاز، واليمن، وزنجبار، والحبشة، ومصر، وأفريقيا والهند [34].

كانت تتولي إدارة عيذاب شخصيات مصرية إسلامية خالصة، بينما تولي ممثلين للبحر إدارة عيذاب ولكن بصورة أسمية مكتفين في ذلك بما كانوا يتلقونه من حكومة مصر من أموال وأقوات، بينما كان والي المصري يتولي الإدارة الفعلية [35]، كما جرت العادة أن ملك البجة كان يحضر إلى عيذاب من حين لآخر لمقابلة والي المصري إظهاراً للطاعة لسلطان مصر، ومقابلة نائبه في عيذاب كذلك [36]، ولقد أستطاعت عيذاب أن تخدم بصورة كبيرة تجارة الأقاليم السودانية، وذلك من خلال المشاركة بين المصريين والبجة في تسويق منتجات الأقاليم السودانية المختلفة [37].

أما أمر القضاء في عيذاب فقد تولاها قضاة عادةً ما كان يم اختيارهم من منطقة قوص ونواحيها، وكان القاضي منهم يجمع بين عدة اختصاصات في آن واحد، وكان أغلب من ولي القضاء في عيذاب ممن تقلبوا في المناصب الدينية بالصعيد المصري الأعلى، وكانوا يجمعون بين الفقه والأدب، وكانت فترات توليهم للقضاء طويلة الأمد [38]، وأشهر من تولي القضاء في عيذاب الأقصري(❖9)، والفقيه زين الدين أبو حامد(❖10)، والشاعر عبد المنعم بن أحمد(❖11)، ومنهم من تولي

أهل عيذاب يتعاملون بالدرهم عدداً، ولا يعرفون الوزن“ [51].

كان بعيذاب داراً لبناء السفن أو الجلاب (❖19)، البحرية [52]، كما كان يوجد في أول عيذاب منجم للذهب يُسمى بأسمها، ويسيطر على هذا المنجم جماعة من عرب اليمن من قبيلتي بلي وجهينة [53]، وقد تطورت عيذاب حتى أصبحت في عهد إمارة بنو ربيعة على البجة مركزاً تجارياً هاماً، وحلقة وصل بين الشرق والغرب حتى سمي بميناء الذهب [54]، وفي نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي أصبحت عيذاب من أهم الموانئ في العالم الإسلامي، فكانت ملتقى للسفن التجارية من الهند واليمن وفارس وشرق أفريقيا وجدة [55]، وقد استمر طريق عيذاب يؤدي دوره كطريق تقليدي يسلكه الحجاج المغاربة والمصريين حتى بعد سنة 666هـ- 1267م على الرغم من أن كان يعانيه الحجاج من مشاق الرحلة ومكارهاها سواء أثناء اجتيازهم البرية وعبورهم البحر إلى جدة [56].

2.1. العوامل التي ساعدت تفوق عيذاب علي موانئ البحر الأحمر:

ما كان لعيذاب أن تصل لتلك المكانة العالية وذلك القدر من الأهمية لو لا أن اشتركت مجموعة من العوامل مع بعضها البعض جعلت ميناء عيذاب يتفوق على بقية موانئ البحر الأحمر، وأهم تلك العوامل هي:

1. كانت عيذاب بالنسبة للحجاج المغاربة أقرب موقع يتم منه العبور لميناء جدة، وهي أقرب

1258م [42]، كانت هذه القوافل بين النيل وعيذاب تسلك إحدى طرق ثلاث: إلى أسوان، أو فقط، أو قوص، ومن قوص يسيرون على النيل إلى مصر والإسكندرية [43]، وقد كان القائمين على أمر النقل في طريق عيذاب وأصحاب هذه القوافل من عرب بلي، وقيل في ذلك: “كانت القوافل تخرج من عيذاب تحت إشراف الضمّان والحمالين من القبائل العربية مثل قبيلتي بلي وتميم“ [44]، وقد حاول بعض المؤرخون أن يحصوا القوافل العيذاوية المحملة بسلع الهند الواردة والصادرة منها، فما استطاع لكثرتها وأكثر ما شاهد أحمال الفلفل والقرفة الملقاة على الطريق بسبب من إعياء الإبل المحملة بها أو موتها، وخيّل إليه أنها لكثرتها توازي التراب قيمة [45]، وقد كان البجة يسهمون في النقل التجاري عبر الصحراء، وكانوا يمدون سكان ميناء عيذاب باحتياجاتهم الضرورية [46]، وقيل عن خيرات عيذاب: “بها الكثير من اللبن، والعسل، والسمن“ [47]، وقد كان أهل عيذاب يتجولون في كل النواحي من أرض البجة يشترون ويبيعون، وكان ساحل عيذاب غني بالسّمك وهو كثير و كبير ولذيذ وشهي [48].

كذلك اعتمدت عيذاب في دخلها على الأموال التي كانوا يأخذونها من الحجاج، حيث أنهم كانوا يأخذون على كل حاج يمر بأرضهم ثمانية دنانير [49]، كما كانت تجبي بعيذاب الرسوم على البضائع الواردة من بلاد الحجاز، واليمن، وزنجبار، والهند، والحبشة [50]، وقيل: “أن

الأسطول في عمارتين، قاد إحداهما أرناط نفسه، واتجه بها إلى جزيرة جرافية، وسارت العمارة الثانية في البحر الأحمر للسلب والنهب وكشف الطريق البحري، وكان أول أهدافها هو السطو على مينائي سواكن وعيذاب، وكانت عيذاب أهم ميناء بين قوص في صعيد مصر وأرض المعدن، وهجم القراصنة على ميناء عيذاب وخربوه، وحرقوا حوالي ست عشرة سفينة من سفن تحمل بضاعة ثمينة، كانت في طريقها إلى القصير، وأسروا هؤلاء سفينة كبيرة كانت تحمل الحجاج وأسروا من فيها، وغنمت حاجياتهم، كما غنموا سفينتين كبيرتين من اليمن، وتقلت العمارة البحرية في مياه البحر الأحمر ووصلت إلى عدن [59]، وقد أثار نشاط الصليبيين في البحر الأحمر الذعر في قلوب المسلمين خوفاً على الأماكن المقدسة من أن تطأها أقدام هؤلاء، وأسرع حاكم مصر بالنيابة عن صلاح الدين الأيوبي (❖21) بإعداد أسطول بحري وتولى قيادته القائد حسام الدين (❖22)، الذي جمع رجاله من المغاربة، والبحارة من طرابلس، والجزائر، ومراكش لخبرتهم في الملاحة، ودخل الأسطول أولاً خليج العقبة وفك الحصار عن القلعة في جارية، واستطاع لؤلؤة أسر سفن أرناط وإشعال النار فيها، ورمي مائتين من السفن إلى الساحل، واستطاع أرناط الهرب في الوقت الذي قُتل فيه رفاقه وأسروا، وفي شهر يولييه من عام 579هـ/1183م رأى حسام الدين لؤلؤ السفن التي تكون العمادة الكبرى من بحرية أرناط

لهم من الموانئ المصرية مثل القصير [57].
2. كانت هنالك الكثير من المخاطر التي تواجه السفن في البحر الأحمر وتتمثل في إنتشار الشعب المرجانية التي تزداد كثافتها على ساحل البحر الأحمر كلما أجهنا شمالاً، وقد كانت ميناء عيذاب يخلو من هذه الشعب لذلك كان التجار والبحارة يرغبوا في تفريغ سلعهم فيه.

3. بعد تراجع عائدات الذهب بوادي العلاقي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي اتجهت كل من القبائل البجاوية والعربية للعمل في قيادة القوافل التجارية عبر ميناء عيذاب بدلاً من الإقتتال في صحراء العلاقي [58].

3.1. عيذاب والخطر الصليبي:

لفتت شهرة عيذاب أنظار الصليبيين إليها فحاولوا توجيه ضربات إليها لقطع الطريق أمام قوافل حجاج المسلمين من ناحية، والقضاء على مركزها التجاري من ناحية أخرى، حيث غزا أرناط (❖20)، الصليبي البحر الأحمر وأراد غزو مكة والمدينة، كانت هذه الحملة الجريئة دبرها في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي أرناط لغزو الديار المقدسة في الحجاز، فقد نقل إلى خليج العقبة الأخشاب على ظهور إبل جماعة من العرب كانت موالية له وتكون أسطوله من خمس سفن كبيرة، وأحدى عشرة سفينة صغيرة، وقد دهن هذه السفن الست عشرة بالطلاء الأسود وهو لون سفن القراصنة، وذلك للتخفي عن لفت أنظار المسلمين، وخرج

[62]، كما استمرت عيذاب كطريق للتُّجّار والحُجّاج طوال العصر المملوكي بسبب الحروب الصليبية [63].

بعد ذلك عقد صلاح الدين الأيوبي هدنة مع الصليبيين في سنة 588هـ/1192م، فأصبح الكثير من حُجّاج مصر والمغرب يفضلون السفر عبر طريق السويس- العقبة القديم إلى الحجاز وذلك تجنباً لأهوال الرحلة عبر برية عيذاب ومخاطر الرحلة البحرية عبر البحر الأحمر إلى جدة ذهاباً وعودة، ولم يكتمل تحول هذا الطريق إلّا في العصر المملوكي [64]، إلّا أن عدد الحُجّاج السالكين لطريق عيذاب بعد أن عقد الهدنة مع الصليبيين قد تناقص [65]، ومن نافذة القول بأن الخطر الصليبي مثل واحدة من البواعث التي ساعدت وقادت إلى تدهور عيذاب ومن ثم تلاشيها.

4.1. تدهور عيذاب:

قام الملك داؤود (❖23)، ملك النوبيين بالهجوم على ميناء عيذاب سنة 674هـ/275م، حيث بدأ الإحتكاك بينه وبين القوة المملوكية الشابة الموجودة في مصر، فأدرك السلطان الظاهر بيبرس والإدارة المملوكية أن مغذي الملك داؤود والنوبة من وراء ذلك الهجوم هو سبب إقتصادي، وذلك من أجل التعرض للتجارة المملوكية التي كانت تسلك الصحراء الشرقية إلى عيذاب ومنها إلى العالم الخارجي عن طريق البحر الأحمر، وقام داؤود ملك النوبة بتحويل الأموال والقوافل التجارية الواردة من الهند وسائر بلاد الشرق إلى مملكته [66]،

راسية في مرسى الهوارة، وكان الصليبيون يستعدون للنزول إلى البر لغزو المدينة المكرمة، وقد سبقهم جماعة من قواتهم، وأسرع لؤلؤة بمطاردتهم، وأرسل قواته في أثر الذين دخلوا إلى البر وقبض على حوالي ثلاثمائة رجل من الفرسان، وعدد من المرتدين العرب، وكانوا في اليوم السادس من رحلتهم إلى الداخل، ولم يبق أمامهم الأميرة يوم للوصول إلى هدفهم، ولكن أصابهم العطش واشتدت عليهم حرارة الطقس، وأصاب خيلهم العرج، وبعد معركة بين الفريقين انتهت بهزيمة الحملة الصليبية هزيمة منكرة، وانتهت هذه الحملة بنقل الأسرى إلى مصر، وقد قتل عدد منهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة [60]، وعلى الرغم من فشل الحملة الصليبية بقيادة أرناط ضد الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز، فإن هذه الحملة حطمت ست عشر سفينة للمسلمين في عيذاب [61].

أستقطبت عيذاب الشطر الأكبر من حجم تجارة البحر الأحمر، وقد إزدادت أهمية عيذاب بالنسبة لنشاط مصر التجاري عبر البحر الأحمر وذلك بسبب تأثير الخطر الصليبي في شمال البحر الأحمر فتحوّلت تجارة مصر من ميناء القلزم إلى ميناء عيذاب حتى خُبت القلزم في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولما أنقضى الخطر الصليبي عن شمال البحر الأحمر في زمن المماليك البحرية عاد النشاط مرة أخرى إلى موانئ شمال البحر الأحمر وتواري دور عيذاب

وهم مسلمون ولهم بها ملك» [70]، وقيل عنها أيضاً: «هي بلدٌ مشهور قرب عيذاب ترفا إليها سفن القادمين من جدة، وأهلها بجة ونصارى ويخرج منها رقيق البجة» [71]، وهي مدينة صغيرة جداً، وبينها وبين عيذاب سبع مراحل، وصاحب سواكن من البجة المسلمين وله ضرائب على التجار، وأما ما وراء سواكن يعيش جنس يُسمى الدنكل (❖26)، ويمتدوا إلى باب المندب [72].

وقد تطورت تركيبة السكان فيها، فأصبحوا خليط من عدة أجناس، أهمهم البجة، والعرب خاصة (أهل اليمن والحجاز)، وفيهم المصريون والترك والهنود والأحباش [73]، وقد كانت سواكن مركزاً مهماً للجاليات والعناصر الواردة من الخارج والتي كان يرتبط نشاطها التجاري بسواكن، فكان منهم المسيحيون الذين استقروا في سواكن، وعاشوا جنباً إلى جنب مع المسلمين في أمان وطمأنينة، وكانوا هم في الأصل ممثلين للتجار الذين يستخدمون سواكن ويتعاملون مباشرة مع دولتي النوبة المسيحيتين والحبشة [74]، وقد كان الحدارب من سكان سواكن، وهم في الأصل من حضرموت، ودائماً ما يتجولون ببضائعهم في مدن السودان المختلفة، فتراهم ببضائعهم في بربر، وكسلا، وشندي، وسنار، والأبيض، والفاشر [75]، وقد كان الحدارب مسيطرين على سواكن وما جاورها [76].

لا يُعرف بالضبط تاريخ سواكن في العصور الخالية على الرغم من قدمها وذلك بسبب عدم

ثم بدأت عيذاب في التدهور بسبب السياسات التي اتخذها الأشرف برسباي (❖24)، وذلك حينما قام بإحتكار التجارة القادمة من الهند، والجزيرة العربية عبر البحر الأحمر، وقام بفرض رسوم جمركية على البضائع من غير السلع الخاضعة للإحتكار، حتى هدمها قام بهدمها في سنة 824 هـ / 1421م [67]، كما فداحة الرسوم التي فرضت على التجار، وتحاليل سكان عيذاب على التجار ومنعهم المياه والزاد أجل بنهاتها بصورة سريعة [68].

استمرت عيذاب بعد خرابها مجهولة الموقع حتى أستطاع عالم الآثار ثيودور بنت Theodoer Bent في سنة 1314هـ/1896م من تحديد موقعها، إذ أنه قام برحلة من مرسى حلايب حيث وجد على مسافة عشرين كيلومتراً أثاراً تشرف على البحر، وبعد دراسته لهذه الآثار رجح أن تكون هي آثار عيذاب التي أندثرت، ثم تابع عالم الآثار مري Murry سنة 1344هـ/1925م أبحاث ثيودور ونقب في المقابر والمساكن بتلك المنطقة، وأستطاع أن يعثر على بقايا مسجد يُعتقد أنه المسجد الذي وصفه الرحالة العربي ابن بطوطة، وأستناداً على الآثار التي وجدوها ونتائج الأبحاث التي توصل إليها قرر أن هذه الآثار هي بقايا مدينة عيذاب [69].

2. ميناء سواكن (❖25):

1.2. نشأتها وسكانها: قيل عنها: «هي جزيرة أقل من ميل في ميل، وبينها وبين البحر الحبشي بحر قصير يخاض، وأهلها طائفة من البجة

كل الذي حدث كان من السواكنيين، فأمرهم سيدنا سليمان (عليه السلام)، بردهن إلي سواكن حيث يجب أن تكون إقامتهن بها نهائياً، فإندمجن وذريتهم في أهل الجزيرة [82]، وسواكن لم تكن خالية كما تقول الخرافة، فهل يستقيم عقلاً أن ترسو السفينة في أرض قفر لا خدمات بها، وغالباً ما ترسو السفن في الموانئ للتزود بالمؤن [83].

هناك اختلافاً بين المؤرخين في قبول التسمية، فبعضهم ذكر بأن تسميتها تدل على أنها من أصل مصري أصيل قديم، وهو شواخن Showa Khon، ويعني ذلك أن محطة شوا كانت إقليمياً نيلياً من صميم الحبشة، ويُذكر أن تحول كلمة Khon إلى كُن Kon كانت نتيجة حتمية للظروف المتعلقة بخلو أبجدية اللغات البجاوية من حرف الخاء [84]، وقيل أنه ربما كان لفظ سواكن له دلالة من اللغة الفرعونية القديمة بصورة أوضح بمعنى أرض الصيد، وكانت شواخن ثم حُرِفَت لسواكن، ولقد كانت هذه البادية المتاخمة لساحل البحر الأحمر مليئةً بالنعام والأفيال وكل الحيوانات الوحشية التي كان الفراغة يخرجون لصيدها وذلك من أجل جلودها وللحصول على سن القيل، ولحبس بعضها في المتنزهات الملكية، كما ورد ذكر سواكن بأنها كلمة هندية تم تعريبها، ومعناها المدينة البيضاء أو مدينة الأمان أو بر السلامة وذلك لأنها كانت أول ميناء تصل إليها السفن من الشرق الأقصى، ولكن هذا الزعم أثبت عدم صحته بعد ذلك، ولكنها ربما كانت

وجود الدليل الواضح، وقد أرجع بعض المؤرخين تاريخ قيامها إلي عصر الفراعنة [77]، ويذكر المؤرخون أن الملك رمسيس الثاني (27❖)، ملك مصر (1279 - 1213 ق.م)، اتخذها قاعدة لأسطوله التجاري الذي كان يرتاد ثغور البحر الأحمر لمراقبة التجارة بين بلاده والشرق الأقصى، كما احتلها بطليموس الثاني (285-247 ق.م) لإعجابه بموقعها الاستراتيجي كم منطقة تجارية لحاصلات بلاد السودان والحبشة [78]، وفي عصر الفراعنة كانت القوافل تمضي من سواكن إلي أواسط أفريقيا وإلي غربها، لتأتي محملة بالبهارات، والأبنوس، والفهود، والأسود، والقرود، والعاج وكل ما تتطلبه المدينة الفرعونية [79]، كما أرجعها البعض إلي العصر البطلمي [80]، إلا أن هنالك بعض الخرافات القديمة التي تقول بأن سواكن كانت كسائر جزر البحر الأحمر خالية من السكان وليس فيها إلا الجن، ويروون أن أحد ملوك الحبشة أهدى نبي الله سليمان بن داؤود (عليهما السلام)، سبعين جارية [81]، أرسلن إليه في بيت المقدس (أورشليم)، فأبحرت بهن سفن شراعية من مصوع حتى ألفت مرساها في سواكن، وأستطابت الإقامة فيها، فواطأ السواكنيون (أو الجن كما يزعمون) أولئك الجوارى لما هبطن إلي ساحل الجزيرة البري، ثم أقلت بهن السفن إلي ميناء العقبة، ومنها إلي القدس، حيث ظهرت عليهن آثار الحمل، وبعد التحقيق مع رؤساء السفن أقروا بأن إقامتهم بسواكن كانت طويلة جداً، وأن

تجارة الشرق الأقصى عبر البحر الأحمر، حيث أنهم كانوا ينظرون للشعب البجاوي بكثير من البدائية، ونتيجة لتلك السياسة أهملت سواكن وإنهارت، وازدهرت عيذاب التي كانت معبراً من مصر لبلاد الشام وبلاد العرب، وكانت أقرب لمصر من سواكن [88]، كما تضاءلت سواكن وفقدت الكثير من برقيها، وذلك بسبب الصراع الذي دار بين ملك البجة المقيم في سواكن ومندوب ملك الرومان بمصر بسبب إستيلاء الرومان على مناجم الذهب والزُمرّد، فدافع البجة عن أراضيهم ومعادنهم [89]، وقد نتج عن أضمحلال سواكن قرب البجة من مملكة أكسوم الحبشية المسيحية لتبادل التجارة معها بعد تحول التجارة المصرية لجهات أخرى [90].

وصلت سواكن إلي درجة من الشهرة وصلت معها أفواج الكتاب والمؤرخون العرب إليها وأثارت إنتباههم، وكان العرب بها أقلية محدودة [91]، نجد أن صلة سواكن بالعرب فقد بدأت قبل الإسلام، فقد كانت بلاد البجة تعتبر امتداداً طبيعياً وجزءاً مكماً لبلاد الحبشة التي كانت لها علاقات وطيدة بالجزيرة العربية، وقد هاجرت إليها قبائل عربية واستوطنتها منذ أقدم العصور [92]، ولاشك أن ميناء سواكن قدمت خدمات كبيرة للتجارة بين شرق السودان وبلاد العرب، وقد شاركت كل من باضع وعيذاب في خدمة التجارة أول الأمر، وكانت مجرد ميناء صغير محدود النشاط سواء في التجارة مع بلاد العرب أو في

مركبة في اللغة الهندية من كلمتين (سيوا) وتعني خدمات، و(كينارو) وتعني الساحل فربما رُكبت الكلمة من اللفظين لتصبح بمعنى ساحل الخدمات أو مكان تموين السفن، أما سواكن عند البجة تُعرف بلفظ أوسوك، وهي بمعنى السوق، حيث أن لفظ (أو) عند البجة أداة التعريف، ولفظ (سوك) وتعني السوق، وهى على حسب نطقهم بلسانهم الأعجمي، وهذه الكلمة لا أصل لها في اللغة البجاوية [85]، ونجد أن تعريفها قد تباين بمعاني مختلفة ومُتعددة.

وقد أشتهرت سواكن كميناء تجاري لتجارة الرقيق وضروب التجارة الأخرى، وأشهر الأجناس التي أستقرت بها وتزوجوا مع البجة المصريين، والأتراك، والشراكسة، والبوسنيين الذين وفدوا إلي المنطقة لطلب الربح والكسب، وقد أشتهرت سواكن بالكثير من التجارة والتزاوج بين الوافدين والبجة [86]، وقد مثلت سواكن مركزاً مهماً بالنسبة للديار السودانية بإعتبارها المنفذ البحري الأوحـد في كثير من العصور، كما كانت قاعدة لأسطول الدولة المصرية الفرعونية لتسهيل سبل التجارة بين مصر وبلاد المغرب الأقصى، ويعتبر استخدام موقع سواكن أقدم من النشاط البحري والتجاري الذي مارسه البطالمة اليونانيون، وقد قامت إحدى هذه البعثات بحفر آبار بين سواكن وبربر [87].

وفي عهد الرومان لم يهتموا بسواكن ولا بأرض البجة بعد احتلالهم لمصر، بل ركزوا على

الأول [99].

أما في عهد الدولة العباسية فقد استمرت سواكن تؤدي ذلك الدور، وقد طمع في خيرها ودورها حُكام مصر من الأيوبيون، والمماليك من بعدهم، حيث عملوا على فرض سلطانهم عليها [100]، وقد كان صاحب سواكن من البجة المسلمين، وكانت له ضرائب على مراكب الكارم، وكانت المراكب تفضل الرسو في سواكن من بر العرب لأن ميناء سواكن أرقق لها في الضرائب كثيراً من بقية الموانئ [101].

روي أحد المؤرخون العرب عن سواكن في تلك الفترة فقال: "أنه أنتقل و معه مجموعة من الناس إلي جزيرة سواكن، وكانت تابعة لصاحب مكة المكرمة آنذاك، وكان يحكمها الشريف زين بن نُمي (28❖)، وقد كانت سواكن ترتبط بمجموعة من الطرق الداخلية حتى مجري النيل" [102]، وقيل أيضاً عن طُرقها: "هنالك طُرق كانت تربط سواكن بنهر النيل، كانت تبدأ من سواكن وتنتهي عند نقاط التجميع على النيل، ومنها تساب السلع والمنتجات السودانية" [103]، كما كانت هنالك طُرق تربط النيل بسواكن، وباضع، و ذلك وغيرها من جزائر البحر الأحمر [104].

3.2. العوامل التي ساعدت تفوق سواكن علي موانئ البحر الأحمر:

تضافرت مجموعة من العوامل التي ساهمت بقدر كبير على تفوق سواكن وتألقها على سائر الموانئ المطلة على البحر الأحمر لفترة طويلة، وأهمها الآتي:

الوساطة بين منطقة الظهير المباشر لها حيث الدويلات المسيحية وبين ميناء باضع [93]، وقد كان حكام سواكن وعيذاب موانئ السودان القديم، كانوا من أشراف مكة في تحالف أو تعاون مع قيادات البجة في المنطقة [94].

2.2. سواكن في العهد الإسلامي: أما بعد الفتح الإسلامي لمصر سنة 21هـ/641م، توغل المسلمون جنوباً لفتح بلاد النوبة والبجة عام 31هـ/651م، فجاءت اتفاقية البقط لتعطي المسلمون حرية الانتقال والهجرة إلى أرض البجة حيث معادن الذهب والزُمرّد، فهاجرت قبائل عربية كبيرة من جهينة ورَبِيعَة وبني كاهل وغيرها، وأستقرت بأرض البجة خاصة مدنها التجارية مثل سواكن، وعيذاب، فأرتبط تاريخ سواكن في صدر الإسلام بتاريخ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة [95]، كذلك بعدما أنتشر الإسلام في أفريقيا ووصل إلي غربها أصبحت سواكن ذات مكانة خاصة في نقل الحجيج بين ضفتي البحر الأحمر [96]، إلا أن التجار المسلمون لم يستقروا في سواكن فحسب بل توغلوا إلي داخل السودان لجلب السلع التجارية منها، وبيع ما لديهم من سلع [97].

أما في عهد الدولة الأموية وفي آخرها بالتحديد فقليل عن سواكن: "عبر طريق سواكن نجا من بني أمية من فرّ من هول العباسيين، ومنها رحلوا إلي النيل" [98]، وكانت سواكن تؤدي دوراً بارزاً في العلاقات التجارية بين بلاد اليمن وشرق السودان، رغم أنها لم تكن الميناء

على ساحل البحر الأحمر، قيل عنها: «هي موضع بساحل الحجاز، وأهلها يتكلمون الحبشية ولهم تجارات مع بلاد الحبشة» [108]، وقيل: «أن مملكة قطعة (كيتعا) وهي آخر ممالك البجة، كانت تبدأ من باضع إلى موقع يُقال له فيكون، كما أنها كانت نهاية حدود مملكة جارين البجاوية [109]، وتقع باضع على ساحل البحر الأحمر بين عقيق ومصوع المحاذية لجزر دهلك، وهي تقع على مسافة يوم من دلتا بركة، وليس معروفاً متى نشأت هذه الميناء [110]. ومن الراجح أن العرب هم من أسسوا ميناء باضع، وأخذوه نقطة ارتكاز مكنت الجماعات العربية من تثبيت أقدامها في شرق السودان، ومارسوا فيه نشاطهم التجاري على ساحل البحر الأحمر الأفريقي [111]، كانت لميناء باضع علاقات تجارية قوية مع بلاد العرب وخاصة بلاد اليمن، حيث كان هنالك تبادل تجاري حيث تؤخذ من باضع جلود النمر، وجلود الأبقار المملحة التي تُصنع منها النعال، كما تصدر باضع العاج، والصمغ، واللبن، والذهب، وسن الفيل، والعبيد، ويأتي التجار العرب من بلاد اليمن بمنتجات وخيرات بلاد الهند، والصين من الخرز، والروائح، والأمشاط، والمنسوجات والأسلحة [112]، كما كان الأحباش يأتون إلى ميناء باضع محملين بسلعة سن الفيل «العاج»، وبيض النعام، ويشتررون من باضع نوع من العود يُسمى القسط، ونوع من الروائح يُسمى الأظفار قيل أنه يشبه الظفر، وكذلك الأمشاط (١١٣).

1. وقد مثل تخريب عيذاب وأنهيهاها من غير شك عامل رئيسي في تطور مركز سواكن وشهرتها كميناء في خدمة التجارة والملاحة بالبحر الأحمر، وبذلك أصبحت سواكن منذ أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي الميناء الأول الذائع الصيت في خدمة التجارة السودانية التي تشترك في التجارة العالمية [105].

2. استقرار الأوضاع في مصر وإهتمام الحكومة المصرية بتجارة البحر الأحمر، وسيطرتها على الساحل السوداني مما ترتب عليه توفير الأمن وسلامة التجارة، فزاد ذلك من تدفق التجارة المتبادلة بين بلاد العرب وشرق السودان.

3. إرتفاع الضرائب المفروضة على السفن في ميناء عدن مما دفع التجار وأصحاب السفن إلى متابعة سيرهم من باب المندب مباشرة إلى ميناء جدة أو سواكن.

4. إقبال التجار العرب على الاستقرار في سواكن، فالشريف محمد (29❖)، الذي تزوج من الأرتيقة كان من أوائل الأشراف الذين وصلوا سواكن وأستقروا بها [106].

أستمرت سواكن تؤدي دورها في الربط بين بلاد العرب وشرق السودان تجارياً حتى أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حيث فقدت شهرتها بسبب اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فتحوّلت القوافل البحرية التجارية إليه [107].

3. ميناء باضع:

1.3. نشأتها: يُعتبر من أهم الموانئ البجاوية

البجة وشرقي السودان، مثل جزيرة دَهْلُك، التي كان الأمويون إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، كما توجد جزر مثل: حرات، وكباري، ودركة، ونوره، ونقره، وعرات [120].

4. نتائج الدراسة:

1. ظهرت تلك الموانئ قبل الإسلام، وكانت تتمتع بعلاقات مُتميزة مع العالم الخارجي كبلاد الحجاز، واليمن، وزنجبار، والهند، والحبشة، حيث كانت تتبادل معها السلع المختلفة، وقد أدى موقعها الجغرافي المتميز، وإنسيابية شواطئها، إلى ازدهارها بصورة كبيرة في العصر الإسلامي، ونتيجة لذلك عمدت الدولة الإسلامية على الاستفادة من تلك الموانئ في نقل الخيرات الاقتصادية من أرض البجة والسودان عموماً، وفي حركة التجارة العالمية الوافدة عبر البحر الأحمر إلى تلك الموانئ ومنها إلى كل موانئ البحر الأحمر الإسلامية الأخرى.

2. موانئ البجة في شرقي السودان مثلت نقطة اقتصادية مهمة بالنسبة للدولة الإسلامية على مرّ عصورها، كانت تُجمع فيها خيرات السودان والقارة الإفريقية من (معادن، رقيق، سن الفيل، ريش النعام، المنتجات الزراعية، الخ..)، وذلك نظراً لقربها من مناطق التعدين في وادي العلاقي بأرض البجة، وتجميع بقية الموارد بواسطة حركة التجارة الوافدة إليها، كما أن حُكام المسلمين أستفادوا منها حيث كانت تُجمع لهم الزكوات، والمكوس، والجبايات وغير ذلك من الأموال التي كانت تدعم خزينة

كانت لميناء باضع علاقات وصلات طيبة مع الممالك النوبية المسيحية، وكانت تلك الممالك تسعى دوماً إلى المحافظة على تلك العلاقات الطيبة، وقد كانت باضع مُتصلة بعدة طرق مع النيل مروراً بسواكن، ومع إقليم التاكا مروراً بدلتا خور بركة [114].

2.3. ميناء باضع في العصر الإسلامي: كانت باضع تمارس نشاطها التجاري منذ صدر الإسلام، وأن فترة ازدهارها تقع ما بين سنة 22-545هـ/600-1150م تقريباً [115]، وقد أستقل التجار العرب وجودهم في باضع وتوغلوا داخل الأراضي السودانية ومنها إلى أدغال أفريقيا بحثاً عن موارد اقتصادية مُتجددة تروي ظمأهم ولهتهم وراء الربح والتكسب المالي [116]، وقد كانت باضع ملجأً لجأ إليه الأمويين هرباً من مذابح وأنتقام العباسيين لهم [117]، وقد أحتكرت تجارة شرق السودان وجنوب مصر [118].

تدهورت باضع بعد ذلك بسبب الجفاف الذي أصاب المنطقة ففرّ أهلها من المناطق الساحلية إلى دلتا خور بركة، وخور القاش حيث تتوفر المواد الغذائية، كما أن مجموعة من قبيلة البني عامر هاجمت ميناء باضع وخرّبوه، ولعل السبب الأهم هو تحول القوافل التجارية إلى ميناء عيذاب الذي ازدهر بدلاً عن ميناء باضع، حيث أن عيذاب كان طريقه سهلاً وقريباً من النيل، و به آبار ووديان مما يعني توفر المياه فيه [119].

كما نجد بعض الجزائر التي أرتبطت ببلاد

- الدولة،
3. تأثرت مجتمعات البجة بثقافات الوافدين إليها من جميع القوميات كالمصريين، والأتراك، والشراكسة، والأفغان، والبوسنيين، والهنود.. الخ، وقد مثلت تلك الموانئ طوق نجاة للهجرات الوافدة نظراً لما بها من خيرات واردة، فأستقر بعضهم فيها بغرض التجارة، أو العمل بالموانئ، كما أن تلك الموانئ أدخلت للمجتمعات فائدة مادية وثقافية نتيجة لحركة الهجرة المارة إليها سنوياً (الحج والعمرة)، فتتضمنت فيها الحياة الدينية (المساجد، القضاء.. الخ).
4. اتخذ الحكام المسلمين تلك الموانئ كأرض لنفي المعارضين لهم سياسياً، والأعراب المنفلتين، كما فعل سيدنا أبوبكر الصديق (رضي الله عنه)، عندما نفى مجموعة من الأعراب إلي ميناء عيذاب، ومثله فعل الأمويين والعباسيين، كما أن الأمويين عندما غدر بهم الزمان وزالت دولتهم فروا من بطش العباسيين إلي ميناء باضع، كما أقام المسلمون حكومات في أرض البجة للسيطرة على تلك الموانئ، إدارياً فكان في كل ميناء حاكمان: أحدهما يُمثل سلطان المسلمين، والآخر يُمثل كبير البجة.

الهوامش:

(1 ♦) البجة: أتفق كثير من المؤرخين أن أسم البجة لم يكن هو الاسم السائد الذي أطلق على سكان هذه المنطقة، بل أن هذا الاسم كان عرضة للتغيير والتبديل بحسب تغيير الأمم التي كان لها إتصال بالبجة، ولكن هذه الأسماء على الرغم من تغيراتها لكنها لم تغير حقيقة أن هذا الشعب هم سكان هذه المنطقة من شرق السودان، والبجة هم سكان الصحراء الشرقية. وهم في المشهور بادية بني كوش بن حام، وأنهم عرفوا عند الكتاب الرومان بإسم البلامس، وقد ظن البعض أنهم البُقة (Buka)، المدونون على الآثار المصرية القديمة، أو البقيته (Bugaitae)، المدونون في آثار مملكة أكسوم الحبشية، البجة هم الأمة التي تسكن في شمال شرقي السودان بين عيذاب شمالاً إلي مصوع جنوباً، ومصطلح البجة أطلقه فراعنة مصر على سكان المنطقة الواقعة شمال أريتريا إلي الحدود السودانية المصرية عند بئر منطقة الشلاتين شمالاً، ومن شرق نهر النيل إلي ساحل البحر الأحمر، ومصطلح بجا عند الفراعنة يعني المحاربون، ونجد أن مُسمي البجاه أو البجة هو الاسم الحديث للقبائل القديمة التي كانت معروفة لقدماء المصريين تحت أسم ميجا أو ميجوى، وقد أطلق الكتاب القدماء منذ القرن الأول الميلادي على سكان الصحراء الشرقية أسم البلييمين (Blemmyes)، حيث ذُكر في القرن السادس الميلادي أنهم يسكنون المنطقة الممتدة من حدود مصر إلي أكسوم، بينما ذكر كوزمس التاجر المصري الذي عاش في نفس الفترة بأن سكان هذه المنطقة أسمهم بجا (Bege)، ولا يستبعد أن يكون المسميان لجنس واحد وهم البجة، وقد أستوطن البلييمين بعض جهات النوبة العليا جنوبي المحرق منذ زمن البطالمة، وأضاف الرحالة البرتغالي الفارز إلي وجود جماعة في تلك المنطقة تسمى البلونيون (Bellones)، ولا يستبعد أن يكونوا هم و البلييمين جنس واحد، كما أنه من الضروري أن نشير إلي أن المؤرخون العرب في العصور الوسطي لم يكونوا أول من أطلق أسم البجة أو البجاه على سكان الصحراء الشرقية وما يليها إلي أطراف الحبشة، وكانت لهذه التسمية أصول تاريخية قديمة، وإن لم تكن ثابتة ولا مطردة على

مدي العصور، من هذا يتضح أن مسمي البجة هو أسم لشعب قديم أطلقه عليهم قدماء المصريين وهو يعني المحاربين الأقوياء، ولعل ذلك يرجع للمضايقات التي تعرضوا لها من هؤلاء البجة، وعلى الرغم من تطور هذا الإسم في كثير من الأحيان إلا أننا نجده قد أستقر على مصطلح البجة أو البجة.

أبويكر، عوض عبد الجليل. 1435هـ/2013م. تطور علاقات قبائل البجة بالدولة الإسلامية من فتح مصر حتى نهاية دولة المماليك (20هـ/641م حتى 923هـ/1517م). رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منشورة. قسم التاريخ. كلية الدراسات العليا. جامعة البحر الأحمر. جمهورية السودان. ص 71-72.

[1] المرجع نفسه، ص 9-10.

(2) سالم، السيد عبد العزيز. 1993م. البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي. د ط، مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية. جمهورية مصر. ص 39-40.

(3) دراج، أحمد. يوليو وأغسطس 1958م. عيذاب. مقالة نُشرت بمجلة نهضة إفريقيا. مجلة شهرية. السنة الأولى. العددان 9 - 10. ص 53.

(4) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره. ص 40.

(5) المقرئ، تقي الدين بن أحمد بن علي المتوفى 845هـ/1441م. 1998م. المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، د ط، تحقيق د. محمد زينهم ومديحه الشرفاوي. مكتبة مبدولي القاهرة. جمهورية مصر. 4 أجزاء. ج 2، ص 136.

(6) أبو سيل، علي آدم محمد. 2000م. قبيلة البجة في شرق السودان من القرن الثاني إلى التاسع الهجري - الثامن إلى الخامس عشر الميلادي دراسة سياسية حضارية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التاريخ. كلية الآداب. جامعة عدن. الجمهورية اليمنية. ص 49.

(7) ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر. 1341هـ/1923م. خريدة العجائب وفريدة الغرائب «الجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان». مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده. القاهرة. جمهورية مصر. ص 45.

(2♦) وادي العلاقي: بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة، ويقع شرق أسوان بحوالي 12 مرحلة. أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي. 1940م. تقويم البلدان. طبع ببائيس المحروسة. دار الطباعة السلطانية. منشورات دار صادر. بيروت. لبنان. ص 121.

- قيل إن التسمية القديمة لوادي العلاقي ترجع إلى بني العلاق بن سليم بن منصور من قبيلة سليم، وهي إحدى القبائل العدنانية الكبرى التي زاولت مهنة التعدين بالجزيرة العربية، وقد حافظت على تلك المهنة بعد قدومها إلى مصر.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن فقيه. 1430هـ. 2009م. الجوهريتين العتيقتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة). تحقيق أ.د. أحمد فؤاد باشا. دار الكتب و الوثائق القومية. القاهرة. جمهورية مصر. ص 123.

(3♦) مدينة قوص: هي مدينة ومركز بمحافظة قنا بصعيد مصر، تقع علي الساحل الشرقي من النيل جنوب القاهرة بحوالي 645 كم، وقد كانت عاصمة للصعيد، ومعبّر الحجاج إلى البحر الأحمر، وقيل أنها هي مدينة «قيسيت» الفرعونية القديمة، ويوجد بها المسجد العمري وهو من المساجد العتيقة وقد بني على طراز الجامع الأزهر.

جارسان، جان كلود. 1997م. قوص (إزدهار وإنهيار الحاضرة المصرية). ترجمة بشير السباعي. ط1. دار سينا للنشر. القاهرة. جمهورية مصر. ص6-7.

(4♦) مدينة فقط: هي كلمة أعجمية، وهي مدينة بصعيد مصر إلى أسوان من الشرق، وتقع جنوب بلدة قنا ب20 كيلومتر وشمال مدينة الأقصر ب40 كيلومتر، هي من أقدم المدن حيث بناها الملك قفطاي في عصر الإضمحلال الأول ق.م، ثم زادت أهميتها في عصر الدولة الحديثة وكانت مورد أساسي ودعم في حرب أحمر ضد الهكسوس، وكانت ممراً لطريق القوافل، والغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند، وقد اشتهرت بالتجارة والصناعة، وسكنها العرب بعد الفتح الإسلامي.

السوداني، أمينة عبد الفتاح. 2000م. المناجم والمحاجر في مصر القديمة. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم التاريخ. كلية الآداب. جامعة طنطا. جمهورية مصر. ص140.

(8) مكي، محمود علي. 1428هـ. 2007م. أثر الحج في الثقافة الأندلسية ورحلة أبي مروان الباجي. ورقة مقدمة ضمن ندوة طرق الحج جسور للتواصل الحضاري بين الشعوب. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو. ص129.

(9) الحميري، محمد بن عبد المنعم. 1984م. الروض المظمار في خبر الأقطار «معجم جغرافي». تحقيق إحسان عباس. ط2. مكتبة لبنان. بيروت. لبنان. 1984م. ص423.

(10) أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي. 1960م. المختصر في أخبار البشر. تقديم الدكتور حسين مؤنس. تحقيق الدكتور محمد زينهم عزب. يحيى سيد. ج4. دائرة المعارف المصرية. القاهرة. مصر. ص346-347.

(11) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره، ص39.

(12) ابن الوردي، 1341هـ. مصدر سبق ذكره. ص45.

(13) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الشريف. 1893م. المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس «مأخوذة من كتاب نزهة المشاق في اختراق الأفاق». طبع بمدينة ليدن المحروسة. بمطبع بريل. ص134-135.

(14) حسن، يوسف فضل. يوليو 2011م. الوجود العربي في بلاد البجة صفحة من سجل التمازج العرقي والثقافي في السودان. مقالة نُشرت بمجلة جامعة البحر الأحمر. مجلة علمية محكمة. نصف سنوية. العدد الأول. ص10.

(15) الحميري، 1984. مصدر سبق ذكره، ص423-424.

(16) حسن، 2011م. مرجع سبق ذكره، ص11.

(17) مسعد، مصطفى محمد. 1963م. «البجة والعرب في العصور الوسطى». مقالة نُشرت بمجلة كلية الآداب-جامعة القاهرة. العدد الثاني. المجلد21. مطبعة جامعة القاهرة. مصر. ص42.

(18) أبو الفداء، 1940م. مصدر سبق ذكره. ص131. والمقصود بالرحلة والمرحلة هي مسيرة اليوم.

(19) شلبي، أحمد. 1983م. موسوعة التاريخ الإسلامي. ط4. ج6. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. مصر. ص148.

(5♦) تحدث الحميري عن مدينة أسوان، وقال بأنها: كثيرة الحنطة وسائر الحبوب والفواكه والبطيخ الأخضر و متأثر يقول، و بها اللحوم الكثيرة من البقر والغزلان والماعز وغيرها من صنوف اللحم العجيبة البالغة في الطيب والسمن بأسعارها أبداً رخيصة، وبها تجارات وبضائع تُحمل منها إلى بلاد النوبة، وليس يتصل بأسوان من جهة الشرق بلد للإسلام، ويتصل بها من جهة الغرب

الواحات التي كانت عامرة والمياه تخترق أرضها و بها ماعز وغنم.

الحميري، 1984م. مصدر سبق ذكره. ص57-58.

(٢٠) متز، آدم. 1419هـ. 1999م. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة. دار الفكر العربي. القاهرة. ص288.

(٢١) المقرئزي، 1998م. مصدر سبق ذكره. ج2، ص136.

(٢٢) متز، آدم. 1419هـ. 1999م. مرجع سبق ذكره. ج2. ص319. كان ساحل عيذاب من أكثر السواحل التي تحظى برغبة رؤساء السفن للتعدية منه إلى العالم الخارجي وبالعكس نسبةً لعمقه وسهولة الرسو فيه.

(٢٣) البراوي، راشد. ١٣٦٨هـ. ١٩٤٨م. حالة مصر الإقتصادية في عهد الفاطميين. ط١. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. مصر. ص390.

(24) شلبي، ١٩٨٣م. مرجع سبق ذكره. ج٦. ص١٤٨.

[25] Coitein, studies in The Islamic and institution, Leiden 1966, p352.

(6♦) بنو يونس: هم من فرع لقليلة ربيعة أيضاً، وقد قدموا من اليمامة إلى عيذاب و أقاموا بها مع باقي قبائل ربيعة في هجرتهم الكبرى زمن الخليفة العباسي المتوكل بالله ولكن بنو حنيفة لم يرضوا بأن يشاركهم بني يونس في استخراج الذهب والزُمرّد في المناجم، ففجرت بينهم حروب انتهت بهزيمة بنو يونس، وبذلك ظل بنو يونس في ثغر عيذاب حتى طردوهم منه بنو حنيفة في مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ومنها رحلوا إلى الحجاز.

المقرئزي، 1998م. مصدر سبق ذكره. ج2. ص106.

(26) الحميري، ١٩٨٤م. مصدر سبق ذكره. ص423-424.

(27) أبين جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسي ت 614هـ - 1217 م. 1968م. رحلة أبين جبير. بيروت. لبنان. ص48، وقد قيل في رحلة أبين جبير: «لعل الرحلة التي قام بها أبين جبير إلى الحج أستغرقت ما يزيد على عامين (27 شهراً) وقدم من غرناطة بالأندلس إلى سبته في المغرب العربي ووصل بحراً إلى الإسكندرية ثم القاهرة فعيذاب على البحر الأحمر بعد أن مر بصعيد مصر وعبر البحر الأحمر من عيذاب إلى جدة ومنها إلى مكة، وقد شملت رحلته مناطق أخرى مثل الشام والعراق وكتب واحداً من أكثر كتب الرحلات شمولاً ودقةً، وفيه كثير من أوصاف البلاد التي مر بها وأحوال السكان وال عمران والاقتصاد خلال أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) حيث كانت بداية رحلته في شوال 578هـ/ فبراير 1183م، وانتهت في محرم 581هـ/ أبريل 1185م، أما رحلته من الأندلس إلى جدة فقد استغرقت (162 يوماً)، وهو يصف السفن التي انتقل عليها والمدن التي مر بها والسلع في الأسواق ومعاملة السلطات له أو غيره في أي مكان حل به والأهوال التي واجهته، مع ملاحظة أن رحلته تمت في عصر صلاح الدين الأيوبي.

المهدي، محمد المبروك. 1990م. جغرافية ليبيا البشرية. ط١. منشورات جامعة قار يونس. بنغازي. الجماهيرية الليبية. ص83.

(28) أبين جبير، 1968م. مصدر سبق ذكره. ص44.

(29) محمد عبدالله اللواتي المعروف بأبن بطوطة ت703هـ/ 1403م: 1979م. رحلة أبين بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار

- وعجائب الأسفار). ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ص287.
- (30) أين جبير، 1968م. مصدر سبق ذكره، ص41-42.
- (31) عبد المنعم، صبحي. دت. العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين. دار العربي. القاهرة. مصر. ص271.
- (32) حسن، 2011م. مرجع سبق ذكره، ص12.
- (7❖) الثُمِّي: هو محمد بن عبد الله الثُمِّي من ولد الصحابي الجليل سيدنا أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه)، وينسب إلى بلدة تُسمي قُم ببلاد فارس، وهي بلدة بين أصبهان وساوّه وأكثر أهلها الشيعة، كان قائداً شجاعاً من ولادة العصر العباسي، تولى خفارة الحُجّاج في كثير من السنين ولما دخل عنبسة بن إسحاق الضبي مصر والياً عليها سنة 238هـ جعله على الشرطة، وسافر إلى بغداد، وقد ضج أهل الصعيد من البجة، فولاه الخليفة المتوكل على الله حربهم سنة 241هـ فهزمهم، ثم رجع إلى بغداد ومعه سلطانهم (على بابا) فغفا عنه المتوكل على الله.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد - المتوفى سنة 562هـ. 1984م. الأنساب. 15 جزء. تحقيق رياض مراد. ط1. مكتبة أين تيمية. القاهرة. مصر. ج4، ص542.
- (33) دراج، 1958م. مرجع سبق ذكره. ص49 وما يليها حتى 56.
- (8❖) الخليفة المستنصر بالله: هو أبو جعفر «المستنصر بالله» المنصور بن محمد الظاهر، ولد سنة 588هـ/1192م، أمه جارية تركية، وكان جده الناصر يسميه القاضي لوقورة عقله، بُيع بالخلافة في بغداد بعد وفاة أبيه عام 623هـ/1226م، نشر العدل وبذل الإنصاف في القضايا، وكرم أهل العلم والدين وقربهم، توفي في بغداد سنة 640هـ/1243م.
- العش، يوسف. 1402هـ. 1982م. تاريخ عصر الخلافة العباسية. ط1، دار الفكر المعاصر. بيروت. و دار الفكر. دمشق. سوريا. ص97.
- (34) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره. ص110.
- (35) مسعد، 1963م. مرجع سبق ذكره. ص42.
- (36) الشامي، صلاح الدين. 1961م. الموانئ السودانية «دراسة في الجغرافية التاريخية». مكتبة مصر. القاهرة. ص91.
- (37) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره. ص114.
- (38) الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي (ت748هـ/1347م). ط1. الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد. تحقيق سعد محمد حسن. القاهرة. مصر. ص360-361.
- (9❖) أين مُسلم الأقصري: تفقه على مذهب الإمام الشافعي، وعُرف بأنه واسع النعمة والثراء، سمحاً جواداً بالكرم الوارد من حجاج وتجار، اشتهر عنه بالناجحة بل صار ذلك سبباً لتوليه القضاء، وظل في منصبه ما يقارب الستين عاماً حتى توفي سنة 685هـ/1286م.
- الأدفوي، 1966م. المصدر نفسه. ص360-361.
- (10❖) زين الدين أبو حامد محمد بن محمد العثماني: ينتسب إلي سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وكان يُعرف بالسريس حيث كان فقيهاً على المذهب الشافعي، وأشتغل بالفقه علي يد الشيخ جلال الدين أحمد الشناوي، وقد تولي القضاء بعدة مدن بالصعيد المصري منها أدفو، وأسوان، وقفت، وكان حسن السيرة، كانت وفاته سنة 705هـ/1305م.

المصدر نفسه، 357-358.

(11♦) عبد المنعم بن أحمد بن عبد المجيد: كان بارعاً في الخطابة، وكان نافذ الكلمة، قوي الحرمة، نافعاً الحجاج.

المصدر السابق، ص184.

(12♦) محمد بن إسماعيل بن عيسى أبي النضر القفطي: ويكنى بالتقي، ويُدعى بابن دينار، سمع الحديث من عدة مشايخ، وكان فقيهاً في المذهب الشافعي، توفي في عام 702هـ/1302م.

المصدر نفسه، ص279.

(13♦) عبد الرحمن بن موسى الكندي الشناوي: المنعوت بالأمين، كان فقيهاً شافعيًا، وقد تقلد عدة مناصب دينية بالصعيد، حيث عمل بالمدرسة النجمية بقوص، وتولي الإمامة بجامعها، وصحب الفقيه المعروف الشيخ مسلم زماناً، ثم عاد إلى بلاد النوبة ودخل إقليم التاكا بغرض نشر الثقافة العربية وتوفي هناك في عام 718هـ/1318م.

المصدر السابق، ص379.

(14♦) محمد بن محمد بن نصير: المنعوت بالكمال، ويُعرف بابن الحسام القوسي، وقد كان فقيهاً ومشاركاً في النحو، وقد تولى القضاء بعدة جهات في الصعيد منها دشنا، وفاو، والمرج وأعمالها و بها توفي عام 729هـ/1328م.

المصدر السابق، ص362.

(15♦) نوح بن عبد المجيد بن عبد الحميد القوسي: المعروف بالزوين، كان فقيهاً علي المذهب الشافعي، وتولى القضاء بعدة مدن من بلاد الصعيد، كما قام بالتدريس في قوص، توفي عام 720هـ/1320م.

المصدر السابق، ص392.

(39) الأدفوي، 1966م. مصدر سبق ذكره. 396.

(16♦) الكارم: وهي تجارة بلاد الهند.

الصعيدى وموسى، عبد الفتاح. حسين يوسف. 1992م. الإفصاح في فقه اللغة. دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر. ص563.

(17♦) ناصر خسرو علوي: هو أبو معين ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي، رحاله و شاعر فارسي مجدد ويعتبر ديوانه (الديوان) من أرقى ما كُتب في الأدب الفلسفي الفارسي، زار مصر وعاش في القاهرة أكثر من ثلاثة سنوات في رحلته إلى الحجاز والتي استمرت حوالي السبعة سنوات من سنة 437هـ/1045م حتى سنة 444هـ/1052م، وكتب خلالها كتابه (سفر نامه)، الذي حكي فيه تفاصيل رحلته، و سجل فيه أحداثها يوم بيوم، وقد أستقر حوالي الثلاثة أشهر بعيزاب.

الأدفوي: المصدر السابق، ص220.

(18♦) بدر الدين حسن العيزابي: الذي كانت يعمل من قبل رئيساً للمؤذنين بقلعة الجبل بالقاهرة وفي المدرسة الناصرية بالتحاسيين، توفي سنة 796هـ/1393م.

المصدر السابق، ص225.

(40) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره، ص115-116.

[41] Coitein, studies in The Islamic and institution, Leiden 1966, p352.

- (42) متز، 1999م. مرجع سبق ذكره، ص288.
- (43) الكاشف، سيدة إسماعيل، 199م. مصر في فجر الإسلام من الفتح إلى قيام الدولة الطولونية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. ص294.
- (44) المقرئزي، تقي الدين بن أحمد بن علي المتوفي 845هـ/1441م. 1942م. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب. تحقيق: عبد المجيد عابدين. القاهرة. مصر. ص40.
- (45) أبين جبير، 1968م. مصدر سبق ذكره. ص65-66.
- (46) حسن، 2011م. مرجع سبق ذكره. ص12.
- (47) أبين الوردي، 1341هـ. مصدر سبق ذكره. ص45.
- (48) الحميري، 1984م. مصدر سبق ذكره. ص423-424.
- (49) متز، 1999م. مرجع سبق ذكره. ص288.
- (50) البراوي، 1948م. مرجع سبق ذكره. ص389.
- (51) الحميري، 1984م. مصدر سبق ذكره. ص425.
- (19♦) الجلاب: أو الجلبات، وهي السفن التي تصلح للملاحة في البحر الأحمر.
- خسرو، ناصر علوي. 1993م. سفر نامه. ط2. ترجمة يحيى الخشاب. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة. ص32.
- (52) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره. ص123.
- (53) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي. 1890-1891م. كتاب البلدان. طبعة مطبعة ليدن المحروسة. بمطبع بريل. ص334.
- (54) أبو سيل، 2000م. مرجع سبق ذكره. ص89.
- (55) المقرئزي، 1942م. مصدر سبق ذكره. ص40.
- (56) سالم، 1993م. مرجع سبق ذكره. ص60.
- (57) خسرو، 1993م. مصدر سبق ذكره. ص36.
- (58) أبو سيل، 2000م. مرجع سبق ذكره. ص92.
- (20♦) أرناط: أو رينالد من شايوتون، ويكتب أيضا رينالد، (1125-1187)، خدم أثناء الحملة الصليبية الثانية، وبقي فيها، وحكم أمانة أنطاكية من سنة 1153 - 1160م، ثم بزواجه الثاني أصبح حاكما للأردن، ويعتبر أرناط شخصية مثيرة للجدل.
- عبد المنعم، دت. مرجع سبق ذكره. ص279.
- (59) كبير، عبد الباقي محمد أحمد. سواكن منذ فجر الإسلام حتى العهد المملوكي. ورقة علمية قُدمت لورشة عمل تاريخ السودان من خلال سواكن. مركز التنوير المعرفي بالتعاون مع جامعة البحر الأحمر. مايو 2012م. ص16-17.
- (21♦) صلاح الدين الأيوبي: الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن أيوب 532-589هـ/ 1193 - 1193م، المشهور بصلاح الدين الأيوبي قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية التي استمرت 262 سنة، قاد صلاح الدين عدّة حملات ومعارك ضد الفرنجة وغيرهم من

الصلبيين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد أستولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر، وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان ما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين.

أبن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي. 1983م. البداية والنهاية. ج10. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. 18 جزء. ص423-426.

(22♦) حسام الدين لؤلؤ: أحد أهم قادة صلاح الدين الأيوبي، كان قائداً مظفراً، وشجاعاً، وكريماً، وقد كان قائداً للأسطول المصري الإسلامي لمواجهة الصليبيين حيث نظم أسطوله، ودعمه بالبحارة من كل أنحاء العالم الإسلامي.

قاسم وعلي، قاسم عبده و علي السيد، 1996م. الأيوبيون والمماليك» التاريخ السياسي والعسكري». ط 2. عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية. القاهرة. مصر. ص63.

(60) عبد الجليل، الشاطر البصلي. 1972م. تاريخ حضارات السودان الشرقي والأوسط. د ط. القاهرة. ص130-131.

(61) مسعد، ١٩٦٣م. مرجع سبق ذكره. ص42.

(62) سليمان، عبد الحميد حامد. 1995م. الموانئ المصرية في العصر العثماني» دورها السياسي ونظمها الإدارية والمالية والإقتصادية». د ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. ص24.

(63) عبد المنعم، دت. مرجع سبق ذكره. ص290.

(64) أبو سيل، 2000م. مرجع سبق ذكره. ص97.

(65) المقرئزي، 1942م. مصدر سبق ذكره. ص110.

(23♦) داؤود: هو ملك النوبة، أستولى على الحكم من الوريث الشرعي أبن أخت أبوه الملك (شكندة Shekanda » (أو شكندا، حيث كان نظام توريث العرش هو النظام الأمومي.

مسعد، مصطفى محمد. 2011م. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. ص29.

(66) مهنا، محمد نصر. 1996م. تأثير الحضارة المصرية على جنوب مصر وبلاد النوبة و السودان وادي النيل في العصور الوسطى.

بحث مقدم للندوة العلمية الأولى لمركز دراسات المستقبل. جامعة أسيوط. مصر. ص80-81.

(24♦) الأشرف برسباي: هو الأشرف سيف الدين برسباي، هو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب سلاطين دولة المماليك، تولّى عرش دولة المماليك سنة 825 هـ / 1422م، ويُعد من أعظم سلاطين الدولة المملوكية، وعلى يديه فُتحت قبرص، توفي سنة 841 هـ / 1437م.

ماجد، عبد المنعم. 1988م. التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. مصر. ص36.

(67) سليمان، 1995م. مرجع سبق ذكره. ص39.

(68) الأشقر، محمد عبد الغني. 1999م. تجارة التوابل في مصر في العهد المملوكي. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ص321.

(69) الحاج، عبد الرحمن حسب الله. 1976م. العلاقات بين العرب وشرق السودان منذ ظهور الإسلام حتى ظهور الفونج» 911

د/1505م). رسالة ماجستير منشورة. د ط. ص 68-69.

(❖25) ميناء سواكن: تقع مدينة سواكن على الجانب الغربي من ساحل البحر الأحمر على الدرجة التاسعة عشر وسبع دقائق شمالاً، وعلى الدرجة السابعة والثلاثين والدقيقة عشرين شرقاً، وعلى نحو ٧٢٠ ميلاً من السويس، ومائتي ميل من جدة، و٢٨٥ ميلاً من مصوع، وعلى بعد 349 ميلاً من عيذاب، 247 ميلاً من بربر.

ضرار، محمد صالح، 1988م. تاريخ سواكن والبحر الأحمر. ط2. الدار السودانية للكتب. الخرطوم. ص23.

(70) عبد الجليل، 1972م. مرجع سبق ذكره. ص151.

(71) العموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي البغدادي. 1977م. معجم البلدان. د ط. دار صادر. بيروت.

لبنان. ج2. ص314.

(❖26) الدنكل: هم جنس من أجناس السودان.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ). 1948م. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي

الدين. جزئين. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر. ص178.

(72) المصدر نفسه. ص178.

(73) كبير، 2012م. مرجع سبق ذكره. ص2.

(74) أبو سيل، 2000م. مرجع سبق ذكره. ص99.

(75) بدوي، بدوي الطاهر أحمد. 2012م. سواكن والعمق الحضاري لبلاد السودان. ورقة علمية قُدمت لورشة عمل تاريخ السودان

من خلال سواكن. مركز التنوير المعرفي وجامعة البحر الأحمر. ص11.

(76) كبير، 2012م. مرجع سبق ذكره. ص7.

(77) محمد، محمد عوض. 1956م. السودان الشمالي، سكانه وقبائله. ط2. لجنة التأليف والنشر. القاهرة. ص35.

(❖27) رمسيس الثاني: يُشار إليه أيضاً برمسيس الأكبر، كان فرعون الثالث من حكام الأسرة التاسعة عشر، حكم من سنة

1279 - 1213 ق.م. وينظر إليه على أنه الفرعون الأكثر شهرة والأقوى طوال عهد الإمبراطورية المصرية، سماه خلفائه والحكام

اللاحقين له بالجد الأعظم، قاد رمسيس عدة حملات عسكرية إلى بلاد الشام وأعاد السيطرة المصرية على كنعان، كما قاد كذلك

حملات جنوباً إلى النوبة حيث ذهباً معه اثنين من أبناءه. دفن الملك رمسيس الثاني في وادي الملوك.

أديب، سمير. 1997م. تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور وحتى الفتح العربي لمصر. مكتبة أيكس. القاهرة. مصر. ص130.

(78) الحاج، 1976م. مرجع سبق ذكره. ص74.

(79) أليول، دت. تاريخ قبائل البجة في شرق السودان. ترجمة د/ أوشيك آدم. د ط. د ت. الخرطوم. ص54.

(80) كبير، 2012م. مرجع سبق ذكره. ص2.

(81) قيل أن عدد الجوارى كان سبعة جوارى.

شقيير، نعم. 1981م. تاريخ السودان. تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم. د ط. دار الجيل. بيروت. ص123.

(82) المسعودي، 1948م. مصدر سبق ذكره. ص24.

- (83) بدوي، بدوي الطاهر أحمد. 2005م. المكونات الحضرية لمدينة سواكن. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة أم درمان الإسلامية 2004م. منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية. السودان. ص15.
- (84) الشامي، 1961م. مرجع سبق ذكره. ص99.
- (85) بدوي، 2005م. المرجع السابق. ص16.
- (86) مسعد، 1963م. مرجع سبق ذكره. ص45.
- (87) ضرار، 1988م. مرجع سبق ذكره. ص27-30.
- (88) شقير، 1981م. مرجع سبق ذكره. ص94.
- (89) عبد الجليل، 1972م. مرجع سبق ذكره. ص151.
- (90) بدوي، 2005م. المرجع السابق. ص19.
- (91) عمّار، حامد. 1996م. علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى. ط1. الدار العربية للكتاب. القاهرة. مصر. ص27.
- (92) كبير، 2012م. مرجع سبق ذكره. ص1.
- (93) الحاج، 1976م. مرجع سبق ذكره. ص74.
- (94) أحمد: حسن مكي محمد. 2009م. دراسات إفريقية «رواد الفكر والتجديد السودان وإفريقيا جنوب الصحراء في المائتين سنة الأخيرة دراسة مقارنة بين عثمان دان فودي في صكتو والشيخ أحمد التجاني والميرغني الكبير وأحمد الطيب البشير في ديار الفونج» قدمت هذه الورقة في مؤتمر الإصلاح والتجديد الذي عقد في جامعة الإسكندرية. ص9.
- (95) كبير، 2012م. مرجع سبق ذكره. ص1.
- (96) المقريري، 1942م. مصدر سبق ذكره. ج2. ص257.
- (97) الحاج، 1976م. مرجع سبق ذكره. ص78.
- (98) أ.ب.ول، دت. مرجع سبق ذكره. ص54.
- (99) الأشقر، 1999م. مرجع سبق ذكره. ص317.
- (100) الحاج، 1976م. مرجع سبق ذكره. ص76.
- (101) عمّار، 1996م. مرجع سبق ذكره. ص27.
- (28♦) الشريف زين بن نُمي: كان والده أمير مكة وأصبح وأخوه أميرها من بعده، وصارت إليه إمارة سواكن من قبل قبائل البجة فإنهم أخواله، وكان معه عسكر البجة.
- المرجع نفسه، ص29.
- (102) أبين بطوط، 1979م. مصدر سبق ذكره. ص258-259.
- (103) الشامي، 1961م. مرجع سبق ذكره. ص106.
- (104) مسعد، 1963م. مرجع سبق ذكره. ص45.

- (105) بدوي، 2005م. مرجع سبق ذكره. ص15.
- (❖29) الشريف محمد: هو الشريف محمد بن الحسين (874. 962 هـ / 1470-1574 م، وهو الجد المؤسس لقبيلة الأشراف بشرق السودان وأريتريا، وقد أنتقل من منطقة وادي فاطمة بالقرب من مكة المكرمة في حوالي سنة 895 هـ / 1490م، إلى مدينة سواكن، وعاش فيها عاملاً بالتجارة بين شاطئ البحر الأحمر، وقد تزوج من قبيلة الأرتيقة، وأنجب أربعة أبناء وبنت واحدة، ومنهم تكونت لاحقاً قبيلة كبيرة تعرف بقبيلة الأشراف، تقطن مناطق سواكن وطوكر وأنحاء أخرى من السودان وأريتريا. توفي الشريف محمد في سنة 962هـ/1555م، في مدينة سواكن ودفن بها، وله ضريح معروف، ويقام أحفاده حولية في كل عام تخليداً لذكراه.
- ضرار، 1988م. مرجع سبق ذكره. ص28.
- (106) أبو سيل، 2000م. مرجع سبق ذكره. ص99-100.
- (107) مسعد، 1963م. مرجع سبق ذكره. ص45.
- (108) الحموي، 1977م. مصدر سبق ذكره. ج1. ص24.
- (109) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. 2002م. تاريخ اليعقوبي. جزئين. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. ج1. ص165.
- (110) الحاج، 1976م. مرجع سبق ذكره. ص58.
- (111) مسعد، 1963م. مرجع سبق ذكره. ص42.
- (112) عمّار، 1996م. مرجع سبق ذكره. ص28-29.
- (113) الحموي، 1977م. مصدر سبق ذكره. ص45.
- (114) طرخان، إبراهيم علي. 1959م. "الإسلام والممالك الإسلامية الحبشية". المجلة التاريخية المصرية. مج8. ص30.
- (115) أ.بجول، دت. مرجع سبق ذكره. ص81.
- (116) عمّار، 1996م. مرجع سبق ذكره. ص32.
- (117) أبين بطوطة، 1979م. مصدر سبق ذكره. ص259-260.
- (118) سليمان، 1995م. مرجع سبق ذكره. ص24.
- (119) الحاج، 1976م. مرجع سبق ذكره. ص65.
- (120) طرخان، 1959م. مرجع سبق ذكره. ص30.

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

- 1/ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الشريف. 1893م. المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس «مأخوذة من كتاب نزهة المشاق في اختراق الأفاق». طبع بمدينة ليدن المحروسة. بمطبع بريل. عدد صفحاته 352 صفحة.
- 2/ أين جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانني الأندلسي ت614-1217م. 1968م. رحلة أين جبير. بيروت. 117 صفحة.
- 3/ محمد عبد الله اللواتي المعروف بأبن بطوطة ت703/1403م. 1979م. رحلة أين بطوطة (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. جزئين.

- 4/ أبن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر. 1341هـ. 1923م. خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان». مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده. القاهرة. مصر. 208 صفحة.
- 5/ أبن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي. 1983م. البداية والنهاية. ج 10. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. 18 جزء.
- 6/ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي. 1940م. تقويم البلدان. طبع ببائيس المحروسة. دار الطباعة السلطانية. منشورات دار صادر. بيروت. لبنان. 598 صفحة.
- 7/ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي. 1960م. المختصر في أخبار البشر. تقديم الدكتور حسين مؤنس. تحقيق الدكتور محمد زينهم عزب. يحيى سيد. ج 4. دائرة المعارف المصرية. القاهرة. مصر. 4 أجزاء.
- 8/ الأذفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأذفوي الشافعي (ت 1347م). 1966م. الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد. تحقيق سعد محمد حسن. القاهرة. مصر. 482 صفحة.
- 9/ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادى. 1977م. معجم البلدان. د ط. دار صادر. بيروت. لبنان. خمسة مجلدات.
- 10/ الحميري، محمد بن عبد المنعم. 1984م. الروض المِعْطار في خبر الأقطار «معجم جغرافي». تحقيق إحسان عباس. ط 2. مكتبة لبنان. بيروت. لبنان. 1984م. 769 صفحة.
- 11/ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد - المتوفى سنة 562هـ. 1984م. الأنساب. تحقيق رياض مراد. ط 1. مكتبة أبن تيمية. القاهرة. مصر. 5 مجلدات.
- 12/ الصعيدي وموسى، عبد الفتاح. حسين يوسف 1992م. الإفصاح في فقه اللغة. دار الكتب المصرية. القاهرة. 763 صفحة.
- 13/ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ). 1948م. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر. جزئين.
- 14/ المقرئ، تقي الدين بن أحمد بن علي المتوفى 845 هـ. 1441م. 1998م. المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار. د ط. تحقيق د. محمد زينهم ومديحه الشرقاوي. مكتبة مديبولي القاهرة. جمهورية مصر. 4 أجزاء.
- 15/ المقرئ، تقي الدين بن أحمد بن علي المتوفى 845 هـ. 1441م. 1942م. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب. تحقيق: عبد المجيد عابدين. القاهرة. مصر. 1 مجلد.
- 16/ الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن فقيه. 1430هـ. 2009م. الجوهرتين العتيقتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة). تحقيق أ. د أحمد فؤاد باشا. دار الكتب و الوثائق القومية. القاهرة. جمهورية مصر. 236 صفحة.
- 17/ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. 1883م. كتاب البلدان. طبعة مطبعة ليدن المحروسة. بمطبع بريل. 631 صفحة.
- 18/ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. 2002م. تاريخ اليعقوبي. جزئين. ط 2. دار الكتب العلمية. بيروت. جزئين.
- 19/ خسرو، ناصر علوي. 1993م. سفر نامه. ط 2. ترجمة يحي الخشاب. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة. 188 صفحة.

ثانياً/ المراجع:

- 20/ الأشقر، محمد عبد الغني. 1999م. تجارة التوابل في مصر في العهد المملوكي. ط 1. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

مصر. 571 صفحة.

- 21/ أديب، سمير. 1997م. تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور وحتى الفتح العربي لمصر. مكتبة أبكس. مصر. 492 صفحة.
- 22/ البراوي، راشد. 1368هـ. 1948م. حالة مصر الإقتصادية في عهد الفاطميين. ط1. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. مصر. 322 صفحة.
- 23/ العش، يوسف. 1402هـ. 1982م. تاريخ عصر الخلافة العباسية. ط1، دار الفكر المعاصر. بيروت. و دار الفكر. دمشق. سوريا. 296 صفحة.
- 24/ المهدي، محمد المبروك. 1990م. جغرافية ليبيا البشرية. ط1. منشورات جامعة قار يونس. بنغازي. ليبيا. 448 صفحة.
- 25/ الشامي، صلاح الدين. 1961م. الموانئ السودانية «دراسة في الجغرافية التاريخية». مكتبة مصر. القاهرة. 199 صفحة.
- 26/ الكاشف، سيدة إسماعيل. 199م. مصر في فجر الإسلام من الفتح إلى قيام الدولة الطولونية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. 400 صفحة.
- 27/ سالم، السيد عبد العزيز. 1993م. البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي. د ط. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية. 282 صفحة.
- 28/ سليمان، عبد الحميد حامد. 1995م. الموانئ المصرية في العصر العثماني «دورها السياسي ونظمها الإدارية والمالية والإقتصادية». د ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. 467 صفحة.
- 29/ شقير، نعيم. 1981م. تاريخ السودان. تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم. د ط. دار الجيل. بيروت. لبنان. 1145 صفحة.
- 30/ شلبي، أحمد. 1983م. موسوعة التاريخ الإسلامي. ط4، ج6. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. مصر. 10 أجزاء.
- 31/ ضرار، محمد صالح. 1988م. تاريخ سواكن والبحر الأحمر. ط2. الدار السودانية للكتب. الخرطوم. 227 صفحة.
- 32/ طرخان، إبراهيم علي. 1959م. «الإسلام والممالك الإسلامية الحبشية». المجلة التاريخية المصرية. 230 صفحة.
- 33/ عبد الجليل، الشاطر البصيلي. 1972م. تاريخ حضارات السودان الشرقي والأوسط. د ط. القاهرة. 130 صفحة.
- 34/ عبد المنعم، صبحي. دت. العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين. دار العربي. القاهرة. مصر. 490 صفحة.
- 35/ عمّار، حامد. 1996م. علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى. ط1. الدار العربية للكتاب. مصر. 280 صفحة.
- 36/ قاسم وعلي، قاسم عبده و علي السيد، 1996م. الأيوبيون والمماليك «التاريخ السياسي والعسكري». ط 2. عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية. القاهرة. مصر. 220 صفحة.
- 37/ ماجد، عبد المنعم. 1988م. التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. مصر. 453 صفحة.
- 38/ محمد، محمد عوض. 1956م. السودان الشمالي، سكانه وقيائله. ط2. لجنة التأليف والنشر. القاهرة. مصر. 330 صفحة.
- 39/ مسعد، مصطفى محمد. 2011م. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. 284 صفحة.

ثالثاً/ الرسائل الجامعية:

- 40/ أبوبكر، عوض عبد الجليل. 1435هـ/2013م. تطور علاقات قبائل البجة بالدولة الإسلامية من فتح مصر حتى نهاية دولة المماليك (20هـ/641م حتى 923هـ/1517م). رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منشورة. قسم التاريخ. كلية الدراسات العليا.

جامعة البحر الأحمر. جمهورية السودان. 318 صفحة.

41/ أبو سيل، علي آدم محمد. 2000م. قبيلة البجة في شرق السودان من القرن الثاني إلى التاسع الهجري - الثامن إلى الخامس عشر الميلادي دراسة سياسية حضارية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التاريخ. كلية الآداب. جامعة عدن. الجمهورية اليمنية. 254 صفحة.

42/ الحاج، عبد الرحمن حسب الله. 1976م. العلاقات بين العرب وشرق السودان «منذ ظهور الإسلام حتى ظهور الفونج» 911 هـ/1505م). رسالة ماجستير منشورة. د. ط. 205 صفحة.

43/ السوداني، أمينة عبد الفتاح. 2000م. المناجم والمهاجر في مصر القديمة. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم التاريخ. كلية الآداب. جامعة طنطا. جمهورية مصر. 268 صفحة.

44/ بدوي، بدوي الطاهر أحمد. 2005م. المكونات الحضارية لمدينة سواكن. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة أم درمان الإسلامية 2004م. منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية. السودان.

رابعاً/ الكتب الأجنبية:

45/ Coitein, studies in The Islamic and institution, Leiden 1966

خامساً/ الكتب الأجنبية المترجمة:

46/ أ. بول، دت. تاريخ قبائل البجة في شرق السودان. ترجمة د/ أوشيك آدم. د. ط. د. ت. الخرطوم. 203 صفحة.

47/ جارسان، جان كلود. 1997م. قوص (إزدهار وإنهيار الحضارة المصرية). ترجمة بشير السباعي. ط1. دار سينا للنشر. القاهرة. جمهورية مصر. 412 صفحة.

48/ متز، آدم. 1419هـ. 1999م. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده. دار الفكر العربي. القاهرة. 395 صفحة.

سادساً/ الأوراق العلمية:

49/ أحمد، حسن مكي محمد. 2009م. دراسات إفريقية «رواد الفكر والتجديد السودان وإفريقيا جنوب الصحراء في المائتين سنة الأخيرة دراسة مقارنة بين عثمان دان فودي في صكتو والشيخ أحمد التجاني والميرغني الكبير وأحمد الطيب البشير في ديار الفونج» قدمت هذه الورقة في مؤتمر الإصلاح والتجديد الذي عقد في جامعة الإسكندرية. 32 صفحة.

50/ بدوي، بدوي الطاهر أحمد. 2012م. سواكن والعمق الحضاري لبلاد السودان. ورقة علمية قدمت لورشة عمل تاريخ السودان من خلال سواكن. مركز التنوير المعرفي وجامعة البحر الأحمر. 21 صفحة.

51/ حسن، يوسف فضل. يوليو 2011م. الوجود العربي في بلاد البجة صفحة من سجل التمازج العرقي والثقافي في السودان. مقالة نُشرت بمجلة جامعة البحر الأحمر. مجلة علمية محكمة. نصف سنوية. العدد الأول. 21 صفحة.

52/ دراج، أحمد. يوليو وأغسطس 1958م. عيذاب. مقالة نُشرت بمجلة نهضة إفريقيا. مجلة شهرية. السنة الأولى. العددان 9 - 10. 23 صفحة.

53/ كبير، عبد الباقي محمد أحمد. 2012م. سواكن منذ فجر الإسلام حتى العهد المملوكي. ورقة علمية قدمت لورشة عمل تاريخ

- السودان من خلال سواكن. مركز التنوير المعرفي بالتعاون مع جامعة البحر الأحمر. مايو 2012م. 21 صفحة.
- 54/ مسعد، مصطفى محمد. 1963م. «البجة والعرب في العصور الوسطى». مقالة نُشرت بمجلة كلية الآداب-جامعة القاهرة. العدد الثاني. المجلد 21. مطبعة جامعة القاهرة. مصر. 30 صفحة.
- 55/ مكي، محمود علي. 1428هـ. 2007م. أثر الحج في الثقافة الأندلسية ورحلة أبي مروان الباجي. ورقة مقدمة ضمن ندوة طرق الحج جسور للتواصل الحضاري بين الشعوب. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو. 30 صفحة.
- 56/ مهنا، محمد نصر. 1996م. تأثير الحضارة المصرية على جنوب مصر وبلاد النوبة و سودان وادي النيل في العصور الوسطى. بحث مقدم للندوة العلمية الأولى لمركز دراسات المستقبل. جامعة أسيوط. مصر. 28 صفحة.